IUGJIS
Vol 24, No2, 2016, pp 161-187

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية

تاريخ الإرسال (2016/03/16)، تاريخ قبول النشر (2016/04/23)

صلة يهود اليوم ببني إسرائيل

أ. بشير إسماعيل حمو[1,*]

[1]قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، قطاع غزة، فلسطين

[*]البريد الالكتروني للباحث المرسل:
e-mail address: bhammo@iugaza.edu.ps

الملخص:

هذا البحث يبرز: أن ادعاء اليهود المعاصرين، أنهم نسل بني إسرائيل القدماء، ادعاء باطل زائف، لا يستند إلى أساس علمي، أو واقع تاريخي؛ لأن اليهود المعاصرين، أبعد ما يكونون من بقايا يهود الشرق؛ ذلك أن كلمة يهودي اليوم، أصبحت تطلق على كل شخص، انتسب إلى الديانة اليهودية، وأخذها كدين له؛ لأن اليهود في مختلف أنحاء العالم، من سلالات وأجناس مختلفة، ولا تجمعهم أية رابطة جنسية وراثية، أو لغة، أو ثقافة؛ بل تجمعهم العقيدة الدينية وحدها، وأن اليهود المعاصرين أقرب إلى الجنس "الآري" من الجنس السامي، وأن الأغلبية من يهود شرق أوربا أصلهم من الخزر، الذين كانت لهم "إمبراطورية الخزر"، اعتنقت اليهودية من القرن السابع عشر إلى القرن العاشر الميلادي، وأن ثلث رعايا دولة الخزر كانوا من اليهود، الذين لم يأت أجدادهم من الأردن؛ بل من نهر الفولجا، ولم يجيئوا من أرض كنعان؛ بل من القوقاز، وأن اليهود اليوم أقارب الأوروبيين والأمريكيين، وليسوا كما يدعون غرباء، وإن غربتهم هي في فلسطين فقط؛ حيث وجودهم فيها ليس إلا استعمارا واغتصابا، وأن اليهود الذين يقدر عددهم بحوالي اثني عشر مليون نسمة أو يزيد قليلا، لا يتعدون كونهم طائفة دينية اجتماعية، تضم شتى الأجناس واللغات والدماء، يسكنون في مواطن متباعدة، وأن كل أولئك لا يمتون إلى قوم موسى عليه السلام.

كلمات مفتاحية:

يهود، إسرائيل، الخزر، فلسطين.

Jews Pray Today Beni Israel

Abstract

This research highlights: the claim of modern Jews that they are descendants of the children of Israel the ancient allegation is false false, is not based ona scientific basis, or historical reality; because modern Jewsare far from the remains of the Middle Jews; so that the word Jew today is calling each person belonged to Judaism, as a religion and take them to him; because the Jews around the world of different races an dstrains, and gathering any genetic Association of nationality, or language, or culture; it brought together religious belief alone, And that modern Jews closer to the "Aryan" from the High sex, and that the majority of the Jews of Eastern Europe origin of the Khazars, who had their "empire of the Khazars," converted to Judaism from the seventeenth century to the tenth century, and that a third of the citizens of the State of the Khazars were Jews, who did not come of their ancestors from Jordan; but from the Volga River, and did not come up out of the land of Canaan; but from the Caucasus, and that the Jews today relatives of Europeans and Americans, not as they claim strangers, though their pilgrimage is only in Palestine; where their presence is nothing but colonialism and usurpation, and that the Jews, who number about twelve million people, or a little over, they do not transgress social religious sect, comprising various races, languages and blood, live in spaced citizen, and that all those not be nothing to the people of Moses.

Keywords:

Jews, Israel, Khazars, Palestine.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن اليهود قوم كاذبون مكذبون، كاذبون: حيث كذبوا على الله تعالى، وعلى رسله، الذين أرسلهم الله تعالى إليهم، ومكذبون لله، ولرسله الذين أرسلهم الله تعالى إليهم؛ وكذبوا على الآخرين، وكذبوا على أخيهم يوسف ﷺ.

وقد سجل القرآن الكريم كذبهم على الله، وافتراءهم عليه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً﴾[النساء: 49-50].

ومماافتروه على الله تعالى: قولهم عنه سبحانه:﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[آل عمران: 181]، وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[المائدة: 64].

وسجّل القرآن أيضا تكذيبهم الرسل الصادقين، ووصمهم لهم بالكذب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[آل عمران:183].

ومن كذب على الله تعالى، وكذب على الرسل؛ فالكذب على الناس من أهون الأعمال لديه.

ومما كذبوه في العصر الحديث: ادعاؤهم أنهم من نسل بني إسرائيل. وهذا البحث: يثبت كذبهم في هذا الادعاء، وينفي أية صلة لهم ببني إسرائيل، ويثبت أنهم مُشَكَّلون من أجناس مختلفة، من شتات الأرض.

أهمية البحث:

يُعرِّف هذا البحث باليهود، واليهودية، ويتحدث عن نشأة اليهودية قديماً، وحديثاً، ويكشف زيف ادعاء يهود اليوم نسبتهم الى نبي الله يعقوب ﷺ، الذي يسمى إسرائيل، حيث يدعي اليهود اليوم – زورا وبهتانا– أنهم ينتسبون إليه.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى إظهار كذب يهود اليوم، في ادعائهم الانتساب إلى النبي يعقوب ﷺ، الذي يسمى إسرائيل.

منهج البحث:

وقد اعتمدت في هذا البحث، على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على نقل المعلومات كما هي، من مصادرها الرئيسة، وتحليلها؛ وذلك ببيان الحق فيها من الباطل.

هيكل البحث:

ويأتي هذا البحث في: مقدمة، وثلاثة، مباحث، والخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وهدفه، ومنهج البحث، وهيكله.

المبحث الأول: التعريف باليهود، واليهودية.

المبحث الثاني: نشأة اليهودية قديماً، وحديثاً.

المبحث الثالث: علاقة يهود اليوم ببني إسرائيل.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: التعريف باليهود، واليهودية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف باليهود:

هناك أكثر من اسم لليهود، فبجانب اسم اليهود يقال لهم: بنو إسرائيل، والعبرانيون.

أولاً: اليهود:

اختلف الباحثون في كلمة يهود، هل هي عربية مشتقة، أم غير عربية[1]؛ وبناء على هذا الاختلاف؛ اختلفت أقوالهم في سبب تسمية اليهود بها إلى ثلاثة أقوال:

فالذين قالوا: إنها عربية، لهم في سبب تلك التسمية قولان:

1. إنها من الهود، أي: التوبة(هاد – يَهودُ – هَوْداً)،أي: تاب ورجع، قال تعالى:﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[الأعراف:156]. إنا هدنا إليك: رجعنا، وتضرعنا.[2]

وقد وردت هذه الكلمة في سياق التقرير، والإثبات، والثناء؛ لأن الذين قالوها: نبي الله موسى ﷺ، والسبعين الذين تابوا معه.[3]

ولم ترد (هدنا) إلا مرة واحدة فقط في القرآن الكريم؛ فإرجاع كلمة يهودي إلى هدنا غير صحيح؛ لأن لفظة (يهودي) لم تستعمل في عهد موسى ﷺ؛ بل لم تذكر الأسفار الأولى من العهد القديم هذا المصطلح، فأول ما ذُكر هذا المصطلح في سفر الملوك الثاني (6/16)[4] بعد موسى ﷺ.

ويؤكد ذلك ما ذكره القرآن الكريم بحق من عاصروا موسى ﷺ؛ إذ ذكرهم مرة بـــ(بني إسرائيل)، وأخرى بـــ(قوم موسى)، ولم يتحدث عنهم بلفظ (اليهود)؛ ولكن ذكر القرآن الكريم اليهود، في مراحل متأخرة عن موسى بـــ (بني إسرائيل)، و(الذين هادوا)، و(اليهود).[5]

وفي هذا رد قوي على من قال بأن يهودي من هدنا؛ وذلك للأسباب آنفة الذكر، وكذلك لأنه لا يعقل أن تسمى أمة باسم لمجرد كلمة قالتها، في حدث معين من الأحداث، كان سببه توبتهم من الشرك بالله، عندما عبدوا العجل؛ خاصة أنهم عادوا بعد ذلك، وعصوا الله تعالى بمخالفتهم أوامره، وقتلهم الأنبياء بغير حق، وعدم إيمانهم بمحمد ﷺ، الذي يجدونه مكتوبا عندهم في توراتهم الأصلية، التي حرفوها بعد ذلك؛ فوصف (الهَوْد) بمعنى (التوبة) لا يليق بهم؛ لأنهم لم يستمروا ويداوموا عليها.

2. وقيل: سُمُّوا يهودا؛ لأنهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءتهم التوراة.

ذكره "الرازي"، ونسبه إلى أبي عمرو بن العلاء.[6]

ولم أجد – فيما بحثت– أن أحدا من الباحثين رد على هذا القول؛ ولكنني لا أعتقد أن شعبا، أو أمة تسمى باسم لوصف حالة من الحالات؛ فأستبعد أن يكون اليهود سموا بذلك لهذا السبب.

---

(1) انظر: الخلف، دارسات في الأديان (ص35).

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (143/2)، وابن منظور، لسان العرب (439/3)، وطنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة (ص12)، ومهران، بنو إسرائيل (38/1).

(3) انظر: الخالدي، الشخصية اليهودية (ص30).

(4) والنص: "فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَرْجَعَ رَصِينُ مَلِكُ أَرَامَ أَيْلَةَ لِلأَرَامِيِّينَ، وَطَرَدَ (الْيَهُودَ) مِنْ أَيْلَةَ. وَجَاءَ الأَرَامِيُّونَ إِلَى أَيْلَةَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ".

(5) انظر: الشنطي، دراسات في الأديان (ص29).

(6) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (536/3)، وطنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص13، ومهران، مرجع سبق ذكره، (38/1).

والذين قالوا: إن "يهود" كلمة غير عربية، قالوا:

3. سموا يهودا؛ نسبة إلى "يهودا"، الابن الرابع ليعقوب ﵇، أو إلى "دولة يهوذا"، التي كانت في فلسطين، بعد سليمان ﵇.(1)

ورجح كثير من الباحثين هذا القول(2)؛إذ أوصى يعقوب ﵇أبناءه بأن يسمعوا،ويطيعوا لأخيهم (يهوذا)، وبعد وفاة يعقوب لم يذعن بعضهم له، وأسس لأبنائه مملكة يهوذا في الجنوب؛ فأطلقت لفظة "يهوذا" على أولئك الذين رضوا بأن يكونوا تحت لوائه، وعند نطق العرب الكلمة أبدلوا الذال بالدال. ومن تاريخها (عصر أبناء يعقوب) أطلق عليهم: (إسرائيليون– ويهود).

ويفتخر اليهود في انتسابهم لهذه المملكة(يهوذا)، وهذا السبط؛ لنبوغ (داود وسليمان) عليهما السلام – وهما من هذا السبط – أعظم أنبياء، وحكام بني إسرائيل، ثم اتسع مدلول هذا المصطلح ليشمل كل من اعتنق اليهودية، في جميع أنحاء العالم.(3)

وهذا القول هو الأرجح والأقوى؛ لأنه ينسب اليهود إلى أصل من أصولهم في النسب، وهو (يهوذا بن يعقوب)؛ فهو دليل قوي، ووجيه في سبب التسمية، أقوى من الأدلة التي قيلت في سببالقولين الآخرين، وهو قول كثير من الباحثين –كما سبق–.

ويفضل د. "صلاح الخالدي" استعمال لفظ "يهود" بالتنكير على تعريفها بأل التعريف؛ لأن الصحابة استعملوها بهذه الصيغة؛ ولأن في تنكيرها تحقير، وتصغير لهم.(4)

وقد اعتبر د."سعود الخلف" الأقوال السابقة من معاني اليهود في اللغة، وأما اليهود اصطلاحا، فقد عرفهم بأنهم:"الذين يزعمون أنهم أتباع موسى ﵇، وقد وردت تسميتهم في القرآن بـــ" قوم موسى"، و"بني إسرائيل"؛ نسبة إلى يعقوب ﵇، وكذلك "أهل الكتاب"، و"اليهود"؛ إلا أن الملاحظ أن هذهالتسمية الأخيرة (اليهود) لم يذكروا بها إلا في مواطن الذم".(5)

وأورد الآيات التي فيها ذكر اليهود،وكلها في مواطن الذم، ومنها: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران: 67].

وقوله تعالى:﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[المائدة:18].

وقوله تعالى:﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64].

واستدل بتلك الآيات، على أن اليهود لقبوا بهذا اللقب؛ بعد فساد حالهم، وانحرافهم عن دين الله سبحانه وتعالى.(6)

وقد أبطل القرآن الكريم هذا الانتساب عن يعقوب، وأولاده الذين ينسب اليهود أنفسهم إليه، فقال سبحانه: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 133].

---

(1) انظر: الخلف، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة.

(2) انظر: طنطاوي، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة، ومهران، مرجع سبق ذكره، نفس الجزء والصفحة، والخلف، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة، والخالدي، مرجع سبق ذكره، ص28.

(3) انظر: طنطاوي، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة، والشنطي، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة.

(4) انظر: الخالدي، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة.

(5) الخلف، مرجع سبق ذكره، ص36.

(6) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

مما سبق يتبين: أن (إبراهيم، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، ويعقوبَ)عليهم الصلاة والسلام كانوا مسلمين، لم يعرفوا اليهودية، ولا النصرانية في يوم من الأيام، وأن اليهودية ليست ديانة موسى عليه السلام؛ بل هي متأخرة عنه؛ وإلا لما كان هذا النفي عن إبراهيم عليه السلام بأنه يهودي، أونصراني؛ بل كان حنيفاً مسلماً، لا علاقة له بتلك الديانات المحرفة.

ثانياً: بنو إسرائيل:

هم أولاد يعقوب عليه السلام، الذي ورد اسمه –إسرائيل– في سفر التكوين: "وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ وَبَارَكَهُ. وَقَالَ لَهُ اللهُ: اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ. فَدَعَا اسْمَهُ إِسْرَائِيلَ".[1]

وهي كلمة مركبة من (إسرا) بمعنى: عبد، أو صفوة، و(إيل) وهو: الله، فيكون المعنى: عبدالله.[2]

وهذا المعنى يؤمن به كل مسلم، وهو المعنى المناسب ليعقوب عليه السلام، وغيره من الأنبياء.

وأما في القرآن الكريم، فإن اسم "إسرائيل"، وهو يعقوب عليه السلام ذكر مرتين: مرة في سورة آل عمران، والثانية في سورة مريم.

ففي آل عمران يقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: 93].

وفي مريم يقول الله عز وجل: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[مريم: 58].[3]

أما بنو إسرائيل، فقد تكرر إحدى وأربعين مرة؛ للدلالة على قوم إسرائيل.[4]

ويعتقد اليهود أن الله هو الذي منح يعقوب عليه السلام اسم إسرائيل؛ بعد النصر الذي اكتسبه جدهم الأعلى على الإله، عند مخاضة يبوق[5]، فقد جاء في التوراة المحرفة قصة خرافية مفادها: أن يعقوب عليه السلام الذي تصفه التوراة بأنه ضعيف الجسد، رأى الله على هيئة رجل، فصارع الله طوال الليل حتى طلع الفجر، فطلب منه الرب أن يطلقه؛ لأن الفجر قد طلع؛ ولكن يعقوب أبى أن يطلقه؛ حتى يأخذ العهد من الله له ولبنيه أبد الدهر، عهدا بأن يأخذ أرض فلسطين ملكا أبديا له ولنسله، فأعطاه الله هذا العهد وباركه.[6]

والنص كما في سفر التكوين: "فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَقَالَ: لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي. فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبُ. فَقَالَ: لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ".[7]

فالقوة والغلبة والانتصار على الإله، هو المعنى الذي يؤمن به اليهود فيما يتعلق بلفظ إسرائيل، فيعقوب صارع الإله، وانتصر عليه – حسب زعمهم.

(1) سفر التكوين (35/9–10).
(2) انظر: طنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص12.
(3) انظر: الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص20، و22.
(4) انظر: مهران، مرجع سبق ذكره، نفس الجزء والصفحة.
(5) انظر: سفر التكوين (32/22–32)، ومهران، مرجع سبق ذكره، (1/35).
(6) انظر: البار، أباطيل التوراة (1/38).
(7) سفر التكوين (32/24–28).

وبالنظر في دولة اليهود، المسماة (إسرائيل)، فإن تسميتها بهذا الاسم يرتبط بهذا المعنى؛ حيث تقوم سياستها على العنف والإرهاب والقتل في فلسطين وغيرها، حتى راج في أوساط الكثير من المنهزمين مقولة "الجيش الذي لا يقهر".

فاسم (دولة إسرائيل) اليوم، بعيد كل البعد عن العبودية لله تعالى، وبعيد عن المعنى الحقيقي الذي حمله يعقوب ﷺ(إسرائيل – عبدالله).

وعُرف أبناء يعقوب ﷺ(بني إسرائيل– أو إسرائيليين)، واستمرت هذه التسمية على أسباط يعقوب الإثنى عشر، حتى انفصال الأسباط العشرة عن سبطي يهوذا وبنيامين؛ فأطلق مصطلح إسرائيل على الأسباط العشرة، ومملكتهم التي أقاموها في الشمال؛ تمييزاً لها عن سبطي الجنوب.[1]

الفرق بين مصطلح "إسرائيلي"، و"يهودي" في السياق القرآني:

وبالنظر في مصطلح (إسرائيلي، ويهودي) في القرآن الكريم، نجد أن هناك فرقا بينهما؛ فأغلب ومعظم الآيات التي ذكر فيها "اليهود"، كانت في معرض الذم واللعن، والحديث عن كفرياتهم، ومواجهتهم لرسول الله ﷺ في المدينة، بعد هجرته إليها، والكشف عن نفسياتهم المريضة، ودسائسهم، وتحريفاتهم، وتفنيد شبهاتهم؛ بعكس الآيات التي ورد فيها لفظ "بني إسرائيل"، فكان يطلقها القرآن الكريم عندما يشير إلى إيمان بعضهم بالرسولﷺ، أوكان يستجيش إيمانهم، وعلمهم بأن محمداً ﷺ رسول، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: 211].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 101]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: 76]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: 197]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10][2]

ولعل الموضع الوحيد الذي ذكر فيه "بنو إسرائيل" في موضع الذم، حينما تحدث القرآن الكريم عن قضاء الله لهم بالإفساد في الأرض المقدسة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء: 4].

ثالثا: العبرانيون، أو العبريون:

يُرجع الباحث في اللغات السامية د."إسرائيل ولفنسون" كلمة عبري إلى من كان من ذرية إبراهيم ﷺ، الذي لقب بالعبري(העבר')، ويذكر قولين في سبب تسمية إبراهيم بالعبري:

الأول، وهو قول بعض المستشرقين: لأن إبراهيم عبر النهر، ولم يحدد أَنَهْرُ الأردن هو، أو نهر الفرات؛ لأن كلمة نهركانت تطلق في التوراة على كل الأنهر الكبيرة، دون أن يضاف إليها ما يميز بعضها عن بعض.[3]

والثاني، قول بعض العلماء: إنه منسوب إلى أحد آبائه الأقدمين، وكان يعرف باسم "عبر" (עבר).[4]

ويعلق "ولفنسون" على هذا القول، بأن أبناء "عبر" إلى عهد إبراهيم، وهم أغلب الأمم السامية منسوبة إليه.

---

(1) انظر: مهران، مرجع سبق ذكره، (36/1–37).

(2) انظر: الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص ص38–42، والشنطي، مرجع سبق ذكره، ص ص26–27.

(3) "فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عَبْرِ النَّهْرِ وَسِرْتُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضِ كَنْعَانَ...". سفر يشوع (3/24).

(4) انظر: سفر التكوين (25/10–32).

ويعترض" ولفنسون" على القولين السابقين؛ لأن كلمة عبري في نظره –حسب الواقع– لا ترجع إلى شخص بعينه، أو حادثة معينة؛ وإنما ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل؛ ذلك أن بني إسرائيل كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية، التي لا تستقر في مكان؛ بل ترحل من مكان إلى مكان؛ للبحث عن الماء والمرعى، ويدلل على رأيه ببعض الأدلة، وهي:

1. أن كلمة عبري في الأصل، مشتقة من الفعل الثلاثي "عَبَرَ"، بمعنى: قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادى، أو النهر. وهذه المعاني نجدها في هذا الفعل، سواء في العربية، والعبرية.
وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل، الذى هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية.
2. كان الكنعانيون، والمصريون، والفلسطينيون يسمون "بني إسرائيل" بـــ"العبريين" (עברים)؛ لعلاقتهم بالصحراء؛ وليميزوهم عن أهل العمران، ولمَّا استوطن بنو إسرائيل أرض كنعان، وعرفوا المدنية والحضارة صاروا ينفرون من كلمة عبري، التي كانت تذكرهم بحياتهم الأولى، حياة البداوة، والخشونة، وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا باسم "بني إسرائيل" فقط.
3. لا يوجد في صحف العهد القديم ما يدل على أن الكنعانيين، والمصريين، والفلسطينيين كانوا يسمون لغة بني إسرائيل باللغة العبرية؛ بل كانت تارة تعرف باسم "اللغة اليهودية" (יהודית)، وتارة باسم "لغة كنعان" (לשוןכנען)، ولم تعرف باسم "العبرية"، أو "اللغة المقدسة" إلا بعد السبي البابلي، في كتاب "حِكَم ابن سيرا"، وفي مصنفات المؤرخ اليهودي "يوصف"، وفي المشنا، والتلمود.[1]

من خلال كلام "ولفنسون" يتبين: أنه لا يرى أن سبب تسمية بني إسرائيل بالعبريين حادثة بعينها، أو شخص بعينه؛ وإنما سببها: معيشتهم في الصحراء، وعبورهم للرعي، والبحث عن وسائل العيش، من مكان إلى آخر.

وقد رجح الأب"إسحاق ساكا"[2]القول الأول الذي ذكره "ولفنسون"، فقال:"وقد رجح العلماء الثقات، ومنهم العالمان السريانيان: "ابن الصليبي"[3]المتوفى سنة 1171م، و"ابن العبري"[4]المتوفى سنة 1286م الرأي الأول، وهو: أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم عليه السلامنهر الفرات. وأيد "ابن العبري" قوله بالترجمة اليونانية (أكوبلا)، التي تترجم (العبراني) بـــ(المجتاز)، أو (العابر).

وقد أخذ بهذا الرأي أيضا الدكتور "ليفن"[5]، فقال: (إنه مشتق من فعل، معناه: عبور النهر)، وفي هذا إشارة إلى عبور إبراهيم عليه السلامنهر الفرات. وفي هذه الحالة يمكن أن تترجم الكلمة إلى (مهاجر)، وهذه قد تظهر طريقة الكنعانيين في التحدث عن إبراهيمعليه السلام.

---

(1) انظر: أبو ذؤيب، تاريخ اللغات السامية (ص77–78).

(2) هو المطران مار سويريوس اسحق ساكا، ولد في برطلي بالعراق عام 1931، تعيّن نائباً بطريركياً للدراسات السريانية العليا، وأستاذاً للعلوم السريانية واللاهوتية في الدير الكهنوتي بالموصل. www.syrian-orthodox.com

(3) هو: مار ديونيسيوس يعقوب الملطي، مطران مدينة آمد (ديار بكر)، المشهور بابن الصليبي، الملقب بالمنطقي، أو البليغ، أحد ملافنة الكنيسة السريانية العظام، ومشاهير آبائها الأعلام، الذي فسّر الكتب العتيقة والحديثة التفاسير المستطاب، الذي يبهر العقول والألباب. لمع وجوده في مدينة ملاطية إحدى مدن أرمينية الصغرى. www.syriacstudies.com

(4) هو: غريغوريوس، واسمه في الولادة: يوحنا ابن أهرون، أو هارون بن توما الملطي، أبو الفرج، المعروف بابن العبري: مؤرخ سرياني مستعرب، من نصارى اليعاقبة. ولد في ملطية (من ولاية ديار بكر) سنة (623هـــ=1226م)، تعلم العربية والطب، واشتغل بالفلسفة واللاهوت، وتنقل في البلدان، وسمي "غريغوريوس" ثم كان أسقفا لليعاقبة في حلب، وتوفي في مراغة (بأذربيجان)، ونقلت جثته إلى الموصل، فدفنت في دير مار متى (685هـــ=1286م). الزركلي، الأعلام، (117/5–118).

(5) مارك ليفين أستاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة كاليفورنيا في ايرفين وأستاذ زائر متميز في مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة لوند في السويد. وهو مؤلف العديد من الكتب حول تاريخ إسرائيل.wikipedia.org/wiki

ومما يؤكد هذا الرأي أيضا، ما جاء في سفر يشوع:"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: آبَاؤُكُمْ سَكَنُوا فِي عَبْرِ النَّهْرِ مُنْذُ الدَّهْرِ. تَارَحُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو نَاحُورَ، وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى. فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عَبْرِ النَّهْرِ وَسِرْتُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضِ كَنْعَانَ"(1)...وإضافة إلى ذلك نقول: إن هذه اللفظة لم تظهر إلا بعد اجتياز إبراهيم نهر الفرات".(2)

ورجح د."طنطاوي" هذا الرأي؛ كونه رأي معظم العلماء وفحولهم، واستبعد الرأي القائل بأنه نسبة إلى "عابر"، جد إبراهيم، وذكر لذلك سببين:

الأول: أن بين إبراهيمعليه السلام–أول من وصف بهذه التسمية–، وبين "عابر" أو"عَبْر" ستة أجيال متوالية، فلو أراد إبراهيم أن ينسب إلى أحد أجداده؛ لنسب نفسه إلى سام، أشهر أجداده.

الثاني: لو كانت النسبة إلى عابر؛ فلماذا لم ترد في التوراة طوال ستمائة سنة؟ ولماذا لم يُسَمَّ بها إبراهيم، قبل عبوره نهر الفرات، وهو لايزال في أرضه وعشيرته؟ وما الحكمة في نسبته إلى عابر دون غيره؟ ولِمَ لم ينوه كاتب التوراة بذلك؟.

ووصف د. "طنطاوي" الرأي الذي تبناه د. "ولفنسون" بأنه رأي لا يركن إليه؛ لأنه لو كانت التسمية سببها الهجرة والتنقل؛ لكانت معظم الأمم السامية وصفت بها.(3)

واعتبر د. "مراد كامل" أن كلمة (عبرانيين) فرقت وميزت بين اليهود، فيقول: "كان لتشتت الشعب اليهودي بين الشعوب المختلفة أثره، في أنهم أخذوا بكثير من عادات الشعوب، التي حلوا بينها، وأدخلوها على عبادتهم، وأكثرهم أهمل اللغة العبرية، وتكلم بلغة البلاد التي سكنها؛ ولهذا فهم يعتبرون (يهودا)؛ ولكنهم لا يعتبرون (عبريين)؛ لأنهم لا يتكلمون اللغة العبرية، واستعملوا الترجمة السبعينية اليونانية، بدلا من الأصل العبري.

ودخل كثير من الوثنيين اليهودية، وعدهم اليهود منهم؛ ولكن اليهود أرادوا أن يميزوا بين اليهود الأصليين، وبين الدخلاء؛ ولهذا أصبحت لفظة(عبرانيين) تدل على اليهود المقيمين في فلسطين، واليهود المتغربين، الذين حافظوا على عاداتهم، وتقاليدهم القديمة؛ أما اليهود المتغربين،الذين فقدوا لغتهم العبرية، وعاداتهم القديمة، وكذلك الدخلاء في اليهودية، فلم يحسبوا إلا يهودا".(4)

وهذه القبائل العبرية كانت تتصف بالصلف، والسطو على غيرها، والاستغلال، والقتل؛ ويدلل على ذلك: ما جاءت به النصوص في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حين استنجد أمراء فلسطين الكنعانيون بعزيز مصر؛ لصد غارات (عبيري)، أو(حبيري) الذين اجتاحوا بلاده.

ولذلك يعتقد أنه كان في الصحراء –عدا القبائل العبرية سابقة الذكر– أقوام من العبريين، كانوا من أقرب أقرباء بني إسرائيل في العنصر واللغة.(5)

وهذا الكلام ينفي نسبة العبرانيين إلى إبراهيم عليه السلام كونه عبر النهر؛ لأنه لا يمكن القول بأن إبراهيم عليه السلام من أولئك المعتدين.

مما سبق يتبين: أن أرجح الأقوال قول د." ولفنسون" الذي يرى أن كلمة عبري ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل؛ ذلك أن بني إسرائيل كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية، التي لا تستقر في مكان؛ بل ترحل من مكان إلى مكان؛ للبحث عن الماء والمرعى، ويعترض على الأقوال الأخرى؛ لأن كلمة عبري حسب الواقع لا ترجع إلى شخص بعينه، أو حادثة معينة.

---

(1) سفر يشوع (24/2–3).

(2) مجلة العربي الكويتية (ص151).

(3) انظر: طنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص 11.

(4) كامل، الكتب التاريخية في العهد القديم (ص14–15).

(5) انظر: أبو ذؤيب، مرجع سبق ذكره، ص79.

ويدلل على رأيه بأدلة قوية، من حيث الأصل اللغوي لكلمة عبري، وأن الكنعانين والمصريين كانوا يسمون بني إسرائيل بالعبريين؛ لعلاقتهم بالصحراء؛ وليميزوهم عن أهل العمران.(1)

وهو نفس الرأي، الذي يميل إليه "المسيري" في موسوعته؛ حيث يعتبر أن كلمة (عبراني) تضم في معناها العام كل القبائل السامية، التي انتشرت في كنعان، وسوريا، وبلاد الرافدين، ومنها: قبيلة إبراهيم ﷺ، وأن قبيلته سميت بــ(العبرانيين)؛من قبيل إطلاق العام على الخاص.(2)

المطلب الثاني: التعريف باليهودية:

يقول د. عبد الوهاب المسيري عن مصطلح اليهودية، متى بدأ، وكيف بدأ: "أما مصطلح "اليهودية"، فيبدو أنه قد ظهر أثناء العصر الهيليني؛ للإشارة إلى ممارسات اليهود الدينية؛ لتمييزها عن عبادات جيرانهم.

وقد سك هذا المصطلح(3)"يوسفوس فلافيوس"(4)؛ ليشير إلى العقيدة التي يتبعها أولئك، الذين يعيشون في مقاطعة يهودا (مقابل "الهيلينية"، أي: عقيدة أهل هيلاس Hellas، وهكذا بدأ المصطلحان كتسمية للمقيمين في منطقة جغرافية، ثم أصبحا يشيران إلى عقيدتهم)؛ أما الأصل العبري "يهدوت"، فيعود إلى العصور الوسطى.

وقد أصبحت كلمتا "يهودية"، و"توراة" كلمتين مترادفتين؛ ولكن ثمة اختلافات دقيقة بينهما؛ فمصطلح "اليهودية" يؤكد الجانب البشري؛ بينما يؤكد مصطلح "التوراة" الجانب الإلهي؛ ولذا، يمكن الحديث عن "اليهودية العلمانية"؛ بينما يصعب الحديث عن "التوراة العلمانية".

ومن الجدير بالذكر أن المصطلح الشائع في الولايات المتحدة، والعالم هو"اليهودية"؛ أما مصطلح "توراة" فقد اختفى تقريباً؛ إلا بين المتخصصين، والأرثوذكس.

كما تشير كلمة "التوراة" إلى الجوانب الثابتة اللادنيوية في اليهودية، ويُستخدَم مصطلح "يهودية" للإشارة إلى الجوانب التاريخية المتغيّرة، وإلى تفاعُل اليهودية مع الحضارات الأخرى".(5)

ثم يتحدث د. المسيري عن ميزة هامة من مميزات اليهودية، تميزها عن الإسلام والمسيحية، فيقول: "تتميَّز اليهودية، كنسق ديني، بعدم تجانسها؛ نظراً لظهورها في مرحلة متقدمة نسبياً من التاريخ، ونظراً لاستيعابها كثيراً من العناصر الدينية، والحضارية من سائر الحضارات التي وُجدت فيها؛ فقد استوعبت الكثير من العناصر، من الحضارات المصرية، والآشورية، ثم تأثرت تأثراً عميقاً بالإسلام والمسيحية، وبخاصة بعد سقوط الهيكل، واختفاء أي مركز ديني، أو زمني لليهودية (أو اليهود).

وقد تأثر مؤلفو التلمود، وكتب القبَّالاه، بالعقائد الشعبية والخرافية، وكل هذا جعل اليهودية تشبه التركيب الجيولوجي، الذي تَشكَّل من خلال تراكم عدة طبقات؛ الواحدة فوق الأخرى.

---

(1) راجع هذه الأدلة مفصلة: المرجع السابق، ص77-78.

(2) انظر: المسيري، موسوعة اليهود (112/4).

(3) من معاني سك: صاغ، فيكون معنى سك المصطلح: صاغه. انظر: معجم المعاني www.almaany.com

(4) يوسفوس فلافيوس: اسمه العبري الأصلي: يوسف بن ماتيتياهو (יוסף בן מתתיהו)، ولد سنة 38 للميلاد، في مدينة (القدس)، وكان أديبا، مؤرخا، وعسكريا، يهودي الدين، رومانيا، اشتهر بكتبه عن تاريخ منطقة يهودا، والتمرد اليهودي على الإمبراطورية الرومانية، والتي تلقي الضوء على الأوضاع والأحداث في فلسطين، خلال القرن الأول للميلاد، في حين انهيار مملكة يهوذا، وظهور الديانة المسيحية، والتغييرات الكبيرة في اليهودية، بعد فشل التمرد بالرومان، ودمار هيكل هيرودس، وتوفي في 100 للميلاد wikipedia.org/wiki.

(5) المسيري، موسوعة اليهود (15/5).

ونظراً لعدم التجانس، ولاحتواء اليهودية على عناصر شتى؛ نجد أن من الصعب تعريف هوية اليهودي؛ فمن الممكن –حسب الشريعة اليهودية– أن يكون المرء ملحداً ويهودياً معاً في الوقت نفسه؛ نظراً لأن الشريعة ترى أن اليهودي: هو من وُلد لأم يهودية، وهذا أمر لا يوجد في المسيحية، ولا في الإسلام؛ حيث تنتفي صفة الانتماء للدين، إذا أنكر الإنسان وجود الإله، حتى ولو وُلد لأبوين مسيحيين، أو مسلمين".(1)

مما سبق: يمكن أن نزيل إشكالا حاصلا عند البعض، وهو: كيف يقف اليهود وراء أفكار ومذاهب إلحادية، مثل: الشيوعية، وغيرها، ويتبنونها؛ بل ويؤسسونها، وهم يهود، وينتسبون إلى اليهودية، مثل: " كارل ماركس" (مؤسس وزعيم الشيوعية)، وأبو الشيوعية الأول، وهو في نفس الوقت يهودي؟!(2)

والجواب عند المسيري: "فمن الممكن حسب الشريعة اليهودية أن يكون المرء ملحداً، ويهودياً معاً في الوقت نفسه".

المبحث الثاني: نشأة اليهودية قديماً، وحديثاً

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة اليهودية قديماً:

العصر الأول: عصر النبي يعقوب (إسرائيل) عليه السلام:

يبدأ تاريخ اليهود من إِسْرَائِيل–وَهُوَ يَعْقُوب بن إِسْحَاق، بن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام –الَّذِي ولد، وعاش فِي أَرض الكنعانيين (أَرض فلسطين)، ثمَّ أكمل المسير بعد ذلك يُوسُف بن يعقوب عليهما السلام، وقصته مَعَ أَبيه يَعْقُوب عليه السلام وإخْوَته مَشْهُورَة، ثم انتقل إِسْرَائِيل (يَعْقُوب) عليه السلام وبنوه إِلى مصر، معززين مكرّمين زمن يُوسُف عليه السلام.(3)

وكان هذا الانتقال في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وكان يحكم مصر الهكسوس الغرباء عن مصر، ولما انتصر أحمس على الهكسوس، بدأت العداوة لبني إسرائيل؛ لما رأوا منهم من تواطؤ مع الهكسوس، وسلب للأموال.(4)

وعاش يعقوب عليه السلام في مصر سبع عشرة سنة، ثم توفي وعمره مائة وسبع وأربعون سنة.(5)

العصر الثاني: عصر النبي موسى عليه السلام (القرن الثالث عشر قبل الميلاد):(6)

بعد وَفَاة يَعْقُوب ويوسف عَلَيْهِمَا الصَّلَاة وَالسَّلَام، تغير حَال بني إِسْرَائِيل فِي مصر من الْعِزَّة والكرامة، إِلَى المذلة والمهانة؛ لِأَن فِرْعَوْن مصر اضطهدهم، واستعبدهم.(7)

---

(1) المرجع السابق نفسه، نفس الجزء والصفحة.

(2) كارل ماركس: أبو الشيوعية، والمادية الجدلية، والتفسير المادي للتاريخ، وهو صاحب المقولة الشهيرة "الدين أفيون الشعوب"، وهو يهودي، ألماني، ولد عام 1812م، ومات عام 1883م. انظر: قطب، مذاهب فكرية معاصرة (ص101).

(3) انظر: قدح، موجز تاريخ اليهود (ص ص246–247).

(4) انظر: دروزة، تاريخ بني إسرائيل (ص64)، وطنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص ص14– 20.

(5) انظر: الأعظمي، دراسات في الْيَهُودِيَّة والمسيحية وأديان الهند (ص ص67–68).

(6) هو موسى بن عمران، من نسل لاوي بن يعقوب عليه السلام، ويرى بعض المؤرخين أن ولادة موسى عليه السلام كانت في حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأن بعثته كانت في عهد "منفتاح بن رمسيس الثاني". طنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص22.

(7) ذُكِرت عدَّة أَسبَاب لذَلِك الاضطهاد، مِنْهَا:

أ. أَن فِرْعَوْن رأى رُؤْيا أفزعته، مضمونها: أَن زَوَال ملكه سَيكون على يَد رجل من بني إِسْرَائِيل. انظر: تفسير ابن كثير (258/1).

وقد ذكر القرآن الكريم ذلك الاضطهاد والاستعباد، في كثير من الآيات، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 49].

وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف:127].

وقوله سبحانه ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:4].

وأرْسل الله تعالى مُوسَى وَهَارُون عَلَيْهِما السَّلَام إِلَى فِرْعَوْن وقَومه، وأيدهم بالمعجزات؛ لدعوتهم إِلَى الْإِيمَان بِاللَّه وَحده، وإنقاذ بني إسرائيل من الْعَذَاب، فكذبهما فِرْعَوْن وقَومه.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ [المؤمنون: 46].

وقد استمر اضطهاد المصريين للإسرائيليين، وتعذيبهم في عصر موسى عليه السلام، وتذكر التوراة أنه بموت هذا الملك (رمسيس الثاني)، فرعون الاضطهاد، تخلص بنو إسرائيل من العبودية، وكان موسى عليه السلام وقتئذ في مدين.[1]

وقد أمر الله تعالى رَسُوله مُوسَى عليه السلام أَن يخرج ببني إِسْرَائِيل من مصر، فأتبعهم فِرْعَوْن بجُنُوده، فأغرقهم الله فِي اليمّ، ونَجَّا مُوسَى وقَومه.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [طه: 77-78].

وقال أيضا:﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾

وقال أيضا: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: 63-66].

وكانت نجاة موسى عليه السلام وأتباعه في العاشر من شهر المحرم؛ لذا كان اليهود يصومون هذا اليوم، فأمر نبيناﷺ بصيامه، مبيناً أننا أحق بموسى من غيرنا، فيروي الإمام البخاري في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ؛ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ[2]".[3]

ثم أَمر الله تعالى موسىعليه السلام أَن يدخل بقومه الأَرْض المقدسة، فرفضوا أن يدخلوها. قَالَ تعالى-على لسان موسىعليه السلام-: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا

ب. لخشيته من تكاثر عَدد بني إسرائيل، واستفحال نفوذهم، بحسب التوراة: "ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا..."(سفر الْخُرُوج: 1/8-10).

ت. أن زمن دُخُول بني إِسْرَائِيل إِلَى مصر كَانَ فِي فَتْرَة حكم مُلُوك الرُّعَاة (الهكسوس)، غزَاة أَرض مصر، وحينما طرد المصريون الهكسوس من أَرضهم، واستعادوا ملكهم؛ فَإِنَّهُم اضطهدوا بني إِسْرَائِيل المتعاونين مَعَ الْحُكَّام السَّابِقين. انْظُر: شلبي، مقارنة الأديان (ص ص51- 54، ص ص59-61).

(1) انظر: سفر الخروج: 23/2-24، وانظر: الزغبي، تأثر اليهودية (ص234).

(2) [البخاري: صحيح البخاري 44/3: رقم الحديث 2004].

(3) انظر: الشنطي، مرجع سبق ذكره، ص ص15-16.

مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: 21-22].وحكم الله عَلَيْهِم بالتيه فِي صحراء سيناء أَرْبَعِينَ سنة، يَسِيرُونَ فيها، دون أن يهتدوا لِلْخُرُوجِ مِنْهُا، إلى أن مَاتَ ذَلِك الجيل العَاصِي[1]، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 26].

قال ابن كثير: "فتاهوا في الأرض أربعين سنة، يصبحون كل يوم يسيرون ليس لهم قرار، ثم ظلل عليهم الغمام في التيه، وأنزل عليهم المن والسلوى ... ثم كانت وفاة هارون ﷺ،ثم بعده بمدة ثلاثة سنين مات موسى الكليم ﷺ، وأقام اللَّه فيهم "يوشع بن نون" ﷺ، نبيا خليفة عن موسى بن عمران، ومات أكثر بني إسرائيل هناك في تلك المدة. ويقال: إنه لم يبق منهم أحد سوى يوشع وكالب؛ ومن هاهنا قال بعض المفسرين، في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾: هذا وقف تام، وقوله تعالى: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: منصوب بقوله: ﴿يَتِيهُونَ فِي الأرْضِ﴾".[2]

واعتبر د. أحمد شلبي أن هذا المعنى-الذي ذكره ابن كثير عن بعض المفسرين- هو قول أكثر الباحثين، حيث قال: "ويقرر أكثر الباحثين أن التيه هو الذي حدد بأربعين سنة؛ وليس التحريم؛ فالتحريم مطلق أبدي، أي: لن يكون لهم بها استقرار؛ ومن أجل هذا يوقف في القراءة بعد قوله تعالى: ﴿محرمة عليهم﴾.[3]

ومات موسى ﷺ، وعمره مائة وعشرين سنة، ودفن في أرض موأب، ولم يعرف أحد قبره إلى اليوم، كما جاء ذلك في التوراة.[4]

يقول سفر التثنية: "فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ، حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. 6وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. 7وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ".[5]

وبعد مضي أربعين سنة، وانقراض هذا الجيل الجبان، وحدت بنو إسرائيل صفوفها، على خليفة موسى ﷺ، يوشع بن نون ﷺ.[6]

العصر الثالث: عصر يوشع بن نون ﷺ (1267-1157 ق.م):[7]

بعد موت موسى ﷺ، تولى يوشع بن نون ﷺ[8] قيادة بني إسرائيل، وتذكر بعض المصادر، أن يوشع بن نون عند الخروج من مصر، كان في الخامسة والأربعين من عمره، وبلغ عند توليه زعامة بني إسرائيل الخامسة والثمانين، ولم يكن قد تبقى في ذلك الوقت من بني إسرائيل -ممن خرجوا من مصر، وعمرهم فوق العشرين سنة- إلا هو وكالب بن يفنة، وكان هو أحد الإثني عشر، الذين أرسلهم موسى ﷺ؛

(1) انْظُر: سفر الْعَدَد (13، 14، 32).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (79/3).

(3) شلبي، مرجع سبق ذكره، ص69.

(4) انظر: الأعظمي، دراسات في الْيَهُودِيَّة والمسيحية (ص ص77-78).

(5) سفر التثنية (34/5-7).

(6) انظر: الأعظمي، مرجع سبق ذكره، ص ص92-93.

(7) انظر: البار، مرجع سبق ذكره، (67/1).

(8) هو (يوشع) بن نون، بن أفراييم، بن يوسف، بن يعقوب، بن إسحق، بن إبرهيم الْخَلِيلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. انظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري (364/1). وأهل الكتاب يقولون: (يُوشَعُ) ابن عم هود، وقد ذكره اللَّهُ تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ [الكهف: 60]، كما ثبت في الصحيح، من رواية أبي بن كعب ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ من أنه (يُوشَعُ بْنُ نُونٍ). وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فإن طائفة منهم، وهم السامرة لَا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا (يُوشَعَ بْنَ نُونٍ)؛ لأنه مصرح به في التوراة. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (372/1).

ليتجسسوا أرض فلسطين؛ ولكن عشرة منهم قالوا: إن سكانها جبابرة،نعجز عن طردهم منها، فلم يؤكد أن اليهود قادرون على ذلك إلا يوشع بن نون، وكالب بن يفنة.(1)

وبعد انقضاء مدة التيه الأربعين سنة، دخل يوشع ﷺ أرض فلسطين والقدس بمن معه، ممن تربوا في هذه الفترة الشاقة.(2)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "غزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا، وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غنَمًا، أَوْ خَلِفَاتٍ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا، فغَزَا، فَدَنَا مِنْ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ، أَوْقَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ. اللَّهُمَّ: احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ..."الحديث.(3)

وبيَّن النبي ﷺ أن النبي هويوشع، وأن المدينة هي القدس، فقد روى أبو هريرة ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ، لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ".(4)

يقول ابن كثير–بعد أن ذكر هذا الحديث: "وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو: يوشع بن نون ﷺ، لا، موسى، وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس، لا، أريحا".(5)

ويذكر سفر يشوع أنه مات وهو ابْنَ مِائَةٍ وَعَشْرَ سِنِينَ: "وَمَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونَ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنَ مِئَةٍ وَعَشْرَ سِنِينَ. فَدَفَنُوهُ فِي تُخْمِ مُلْكِهِ فِي تِمْنَةَ حَارَسَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ".(6)

لكن ابن كثير ذكر أن اللَّه تعالى قبضه إليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة؛ فتكون مدة حياته بعد موسى ﷺ سبعا وعشرين سنة.(7)

وهنا انتهت حياة العبرانيين البدوية، المتنقلة، واستقر حكمهم، وبدأ من ذلك التاريخ العهد الجديد، عهد الرفاهية والحضارة.(8)

يقول د. الأعظمي: "ومن المؤكد أن بني إسرائيل، لم يستطيعوا إخضاع أهل فلسطين في تاريخهم الطويل؛ بل سكنوا بينهم، وشاركوهم في وطنهم...كما تؤكد التوراة أيضا، أن الإسرائيليين لم يستطيعوا طرد اليبوسيين، سكان أورشليم الأصليين "وَبَنُو بَنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي بَنْيَامِينَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ".(9)

واليبوسيون: قبيلة من القبائل الكنعانية، حتى إن الملك داود–نبي الله– ﷺ، لما أراد أن يجدد بناء المعبد في القدس، قام بشراء قطعة الأرض، التي اختارها لهذا الغرض من أصحابها اليبوسيين.

ولا يوجد ما يشير إلى مغادرة أهل أورشليم لمدينتهم؛ وإنما يوجد ما يثبت أن الإسرائيليين اضطروا إلى مغادرة المدينة، مرة تلو أخرى. فدعوى الإسرائيليين بأنهم هم أهل هذه المدينة، دعوى لا أساس لها من الصحة".(10)

---

(1) انظر: الأعظمي، مرجع سبق ذكره، ص ص94–95.
(2) انظر: قدح، موجز تاريخ اليهود (ص253).
(3) [البخاري: صحيح البخاري 86/4: رقم الحديث 3124].
(4) [ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل 65/14: رقم الحديث 8314]. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.
(5) ابن كثير، مرجع سبق ذكره، (376/1–377).
(6) سفر يشوع (29،30/24)، وانظر: سفر القضاة (8/2–9).
(7) انظر: ابن كثير، مرجع سبق ذكره، (379/1).
(8) انظر: الأعظمي، مرجع سبق ذكره، ص97.
(9) سفر القضاة (21/1).
(10) الأعظمي، مرجع سبق ذكره، ص ص98–99.

العصر الرابع: عصر الْقُضَاة:

بعد وفاة يوشع بن نون عليه السلام، تولى قيادة بني إسرائيل قضاتهم، وسمي هذا العصر بعصر القضاة؛ نسبة إلى القضاة الذين حكموا بني إسرائيل، بعد وفاة يوشع عليه السلام. وينتهي هذا العصر بآخر قاض لبني إسرائيل، وهو: صموئيل.(1)

من سمات هذا العصر: كثرة الحروب الداخلية والخارجية، بين الأسباط الإثني عشر وغيرهم، وتكرر الشرك؛ وذلك بعبادة آلهة الشعوب الأخرى، وانتشار الزنا "وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ، وَآلِهَةَ أَرَامَ، وَآلِهَةَ صِيدُونَ، وَآلِهَةَ مُوآبَ، وَآلِهَةَ بَنِي عَمُّونَ، وَآلِهَةَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَتَرَكُوا الرَّبَّ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَبِيَدِ بَنِي عَمُّونَ".(2)

العصر الخامس: عصر الْمُلُوك (1095-975 ق.م):

ويبدأ منذ تأسيس مملكة اليهود سنة 1095ق.م، وينتهي بانقسامها سنة 975 ق.م،وينقسم تاريخهم في هذه الفترة إلى عهدين: عهد الملوك الأول، وعهد الملوك الثاني.(3)

أ. عهد الملوك الأول (1095-975 ق.م):(4)

ويبدأ هذا العهد بطالوت، أول ملك على بني إسرائيل سنة 1095 ق.م، وينتهي هذا العهد بموت سليمان عليه السلامسنة 975 ق.م. وملوك هذه الفترة هم: طالوت، وداود، وسليمان.

وقد خاض طالوت معارك كثيرة، كان أهمها: المعركة التي دارت بين بني إسرائيل بقيادته، وبين أهل فلسطين، بقيادة جليات، الذي سماه القرآن (جالوت)، وقد اشترك في هذه المعركة داود عليه السلام، الذي قام بنفسه بقتل جالوت.

وقد أورد القرآن الكريم هذه القصة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۞ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ...﴾ [البقرة: 249-251].

عهد النبي داوود، وسليمان (عليهما السلام):

تولى داوود عليه السلام حكم بني إسرائيل بعد طالوت، وقد آتاه الله الملك والحكمة، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ...﴾[البقرة: 251]، وعم في عهده الرخاء والعدل، واستمر حكمه أربعين سنة، وتميز عهده بالاستقرار.

وتولى الملك بعد داود عليه السلام ابنه سليمان عليه السلام، واستمر ملكه أربعين سنة تقريبا، ولم يتجاوز ملكه أرض كنعان، غرب الأردن، وامتاز عهده بالرخاء والاستقرار، أكثر من عهد أبيه داود عليه السلام.

ب. عهد الملوك الثاني:

بدأ عهد الملوك الثاني بعد وفاة سليمان عليه السلام حوالي سنة 975 ق.م؛ إذ انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى مملكتين(1):

---

(1) انظر: قدح، مرجع سبق ذكره، ص254.

(2) سفر القضاة (10/6-7).

(3) انظر: طنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص36.

(4) انظر الحديث عن هذا العهد: طنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص ص36-43.

1. **مملكة يهوذا (975–586 ق.م):**

حيث أعلن رحبعام بن سليمان عليه السلام نفسه ملكاً على بني إسرائيل بعد موت أبيه، وبايعه على الملك سبطا يهوذا وبنيامين في الجنوب، واجتمع بقية الأسباط العشرة، وطلبوا من رحبعام ترك القسوة والشدة، فواجههم بقوله: "أَبِي ثَقَّلَ نِيرَكُمْ، وَأَنَا أَزِيدُ عَلَى نِيرِكُمْ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ، وَأَنَا أُؤَدِّبُكُمْ بِالْعَقَارِبِ"[2]؛ عندها تمرد الأسباط العشرة عليه، واختاروا يربعام ملكاً عليهم؛ وبذلك انقسمت مملكة يهوذا بالجنوب (975–586 ق.م)، وعاصمتها أورشليم، وأول ملوكها رحبعام، وتعاقب عليها من بعده حوالي عشرون ملكاً، واستمرت هذه المملكة حتى 586 ق.م؛ حيث سقطت على يد بختنصر البابلي؛ وبذلك عمرت هذه المملكة ما يقرب من أربعة قرون.

2. **مملكة إسرائيل (975–721 ق.م) في الشمال:**

وعاصمتها شكيم[3]، وأول ملوكها يربعام، وحكمها من بعده حوالي تسعة عشر ملكاً، وعمرت ما يقرب من مائتين وخمسين سنة، وسقطت على يدسيرجون، ملك آشور 721 ق.م؛حيث قام بغزو مملكة إسرائيل، فحاصرها حصارا شديدا، ثم دارت بينه وبينهم معركة انتهت بزوال مملكة إسرائيل زوالا تاما؛ حيث سبى سيرجون الأسباط، وأجلاهم عن أوطانهم إلى ما وراء الفرات.

العصر السادس: عصر الأسر، أو السَّبي البابلي:

تروي أسفار التوراة أن فِرْعَوْن مصر زحف على مملكة يهوذا سنة 608 ق.م، فاحتلها، ثم احتل مملكة إِسْرَائِيل، الَّتِي كَانَت قد سَقَطت تَحت حكم الآشوريين؛ وَقد ثار لذَلِك البابليون –الَّذين جاءوا بعد الآشوريين، وورثوا ممتلكاتهم –بقيادة ملكهم بُخْتنصر (نبوخذ نصر)، الذي أغار على أورشليم سنة 606 ق.م، واحتلها، وأحرق المعبد الذي جدد بناءه سُلَيْمَان عليه السلام وهدمه، ودمّر أسوار ومنازل أورشليم، وأجلى كثيرا من أهلها، وقبض على "يهواكين بن يواقيم" ملكها، وأقام بدله صدقيا بن يواقيم؛ ولكن صدقيا ثار عليه بعد ذلك، فأعاد بختنصر الكرة على أورشليم سنة 599 ق.م، وأجلى من اليهود عشرة آلاف إِلَى بابل، ثم إن صدقيا أعلن العصيان للمرة الثانية سنة 593 ق.م، فزحف بختنصر على أورشليم للمرة الثالثة سنة 586 ق.م، وقتل ملكها صدقيا، وقتل معه أبناءه وأسرته، ودمر أورشليم وأسوارها ومعبدها، واستاق شعب يهوذا أسيرا إلى بابل، وبقوا حوالي خمسين سنة في الأسر، وهذا ما يعرف بـــ الأسر أو السَّبي البابلي، والذي وقع فيه التدمير الأول لهيكل سُلَيْمَان عليه السلام.[4]

العصر السابع: عصر العودة من السَّبي إِلَى أورشليم:

فِي سنة 538 ق.م احتل الْفرس بلاد بابل، وورثوا ممتلكاتهم، وكان ملك الْفرس قورش متعاطفا مع بني إسرائيل، فعاملهم معاملة حسنة؛ لأنه تربى في حجر استير اليهودية[5]، التي كانت في حوزة أبيه، فسمح لهم أن يرجعوا إلى فلسطين سنة 536 ق.م، وأن يعيدوا بناء معبدهم،

(1) انظر: طنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص ص47–53، و قدح، مرجع سبق ذكره، ص256، و دروزة، تاريخ بني إسرائيل، ص ص175–178.

(2) سفر الملوك الأول (14/12).

(3) شكيم: هي نابلس الآن. انظر: طنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص48، ودروزة، مرجع سبق ذكره، ص175.

(4) انْظُر: سفر الْمُلُوك الثَّانِي، الإصحاح (24، 25)، وسفر أَخْبَار الْأَيَّام الثَّانِي، الإصحاح (36)، وقَامُوس الْكتاب الْمُقَدّس (ص458، 899)، وشلبي، مرجع سبق ذكره، (ص84)، وطنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص53.

(5) هي ابنة أبيجائل من سبط بنيامين، تركت يتيمة، وهي صغيرة، فأحضرها ابن عمها مردخاي، الذي تبناها، إلى شوشن العاصمة الفارسية. وقد أقام الملك أحشويروش، (المعروف باسم زركسيس عند اليونان) وليمة لعظمائه، وبسبب شربهم الخمر أمر أن يحضر امرأته الملكة (وشتي) ليرى عظماؤه جمالها؛ ولكنها رفضت؛ فأصدر الملك قرارًا بحرمان الملكة (وشتي) من المثول لديه، وأصدر أمرًا بأن تعطي مكانتها لأخرى، كذلك أمر بأن يبحثوا بين الفتيات، في كل مملكته، عن فتاة جميلة؛ لتأخذ مكانة (وشتي)، فاختيرت (أستير) في السنة السابعة لملك أحشويروش، ونصبت ملكة في القصر، ولم يكن معروفًا أنها يهودية، وكان "هامان" أقرب المقربين من الملك أحشويروش، وحدث بعد أن اعتلت أستير العرش بخمس سنوات، أن ثار غضب هامان على مردخاي؛ لأنه رفض أن يقدم له الخضوع والإجلال، وقصد

ولكن أغلبهم فضلوا أن يبقوا فِي بابل، ورجع بعضهم إلى فلسطين، وكان عددهم خمسين ألف يهودي، وكان أكثر الذين عادوا منهم إلى أورشليم من سبطي يهوذا وبنيامين.[1]

المطلب الثاني: اليهود في العصر الحديث:

أولا: عصر الشتات:

بعد ثورة من ثورات اليهود المتكررة، وذلك سنة (70م) دمّر القائد الروماني تيطس المعبد المقدس مرة ثانية، وقتل وسبى عددا كبيرا من اليهود.[2]

وهذا هو التدمير الثاني للمدينة والمعبد، بعد التدمير الأول الذي أحدثه بختنصر[3]، وهو السبي الثاني، الذي ظل فيه اليهود من ذلك التاريخ إلى سنة 1948م، عندما أعلن حاييم وايزمان قيام إسرائيل.[4]

ومات من اليهود في ذلك الحصار نحو مليون نسمة، وسالت دماؤهم كالأنهار.[5]

وكان العذاب يحل بهم أثناء تشتتهم أينما حلوا؛بسبب كفرهم وإفسادهم في الأرض، وإشاعتهم للفتن، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64].

فكان عقاب الله تعالى عليهم بأن سلّط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: 167].

فسلط الله عليهم الآشوريين، والفراعنة المصريين، والبابليين، واليونانيين، والبطالسة المصريين الوثنيين، ثمَّ الرومان الوثنيين، والنصرانيين، قديما وحديثاً لقرون عديدة.

ثمَّ بعد بعثة النَّبي ﷺ سلطه الله عز وجل عليهم، فأجلى بني قينقاع، وبني النَّضير، عن المدينة النبوية، وقتل بني قريظة، وحارب يهود خيبر، حتى استسلموا له وصالحوه، ثم أمر بإخراجهم من جزيرة العرب، فقال ﷺ:"لأُخْرِجَن الْيَهُود وَالنَّصَارَى من جَزِيرَة الْعَرَب، حَتَّى لَا أدع إِلَّا مُسلما[6]".[7]

وفي العصر الحديث، كان اليهود يتعرضون للاضطهاد فِي الدول الأوروبية النصرانية وغيرها، فقد اضطهدتهم بريطانيا سنة 1298م.

هامان أن ينتقم لنفسه، لا بقتله مردخاي فحسب؛ بل بإبادة كل اليهود، في كل أنحاء الإمبراطورية. وقد تمكن هامان من أن يحوز رضا الملك، ويأخذ موافقته، وقد حثَّ مردخايأستير أن تتدخل في الأمر؛ لحماية بني جنسها؛ ولكنها خافت، فخاطبها مردخاي في عزم وقوة، فما كان منها إلا أن صامت وصلت، وخاطرت بحياتها؛ إذ مثلت في حضرة الملك، دون أن يصدر لها أمر بذلك، وفي فطنة فائقة، وحكمة نادرة، انتهزت الفرصة لتوجيه التفات الملك إلى أن مؤامرة هامان غزت قصر الملك، وامتدت إلى شخصها هي، وحصلت لليهود على إذن بأن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يردوا كيد أعدائهم إلى نحورهم، إن أرادوا. ولا يعرف شيء عن موت أستير، أو كيفية موتها، أو تاريخه، ومتى كان ذلك. انظر: بوست، قاموس الكتاب المقدس مختصرا (ص ص80-85).

(1) انْظُر: سفر عزرا، وسفر نحميا، وطنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص 56، وقدح، مرجع سبق ذكره، ص258.

(2) انْظُر: مكاريوس، تَاريخ الإسرائيليين، (ص71-78)، ودروزه، مرجع سبق ذكره، ص ص383-384، وظاظا، أبحاث فِي الْفِكر الْيَهُودِيّ (ص36-37).

(3) انظر: شلبي، مرجع سبق ذكره، ص88 .

(4) انظر: ظاظا، مرجع سبق ذكره، ص36.

(5) انْظُر: مكاريوس، مرجع سبق ذكره، ص72.

(6) [مسلم: صحيح مسلم 1388/3، رقم الحديث 1767].

(7) انظر: قدح، مرجع سبق ذكره، ص261.

وفي فرنسا اضطهدهم الملك لويس التاسع، وفي إيطاليا حاربهم بابوات الكنيسة الكاثوليكية حربًا شعواء.

وفي روسيا حدثت لليهود مذابح فظيعة، وفِي ألمانيا استمر القتل والطرد باليهود في القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين، وكان آخر ما تعرض له اليهود من عذاب، وتقتيل، وتشريد على يد هتلر النازي، ابتداء من توليه الحكم فِي ألمانيا 1933م إلى 1945م.(1)

ثانيا: تجمع اليهود فِي فلسطين فِي الْعَصْرِ الحَدِيث:

مما سبق يتبين: أَن اليهود لم تكن لهم دولة، ولا كيان في فلسطين إلا في عصرنا الحاضر، حينما تحالفت اليهودية مع الصليبية لتشريد المسلمين، وسلب أراضيهم في فلسطين، ومنحها لليهود، وتشجيع هجرتهم إليها من كل الأرض؛ لإقامة دولة غاصبة لهم في فلسطين.(2)

ففي 2 نوفمبر 1917م، أصدر وزير خارجية بريطانيا بلفور وعده المشؤم، بمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وفي نفس العام 1917م احتلت الجيوش البريطانية فلسطين، بعد هزيمة الدولة العثمانية، حليفة ألمانيا فِي الحرب العالمية الأولى (1914م–1917م)، ثمَّ وضعت فلسطين وما جاورها تحت الانتداب البريطاني، بموافقة عصبة الأمم المتحدة (الدول الغربية)، في 25 إبريل من عام 1920م إلى عام 1932م؛ حيث قامت بريطانيا بتحقيق وعد بلفور المشؤوم في تشجيع، ودعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتوطينها، وحمايتها.

وهاجر إلى فلسطين أثناء الانتداب حوالي 118 ألف يهودي، كونوا عصابات إرهابية مسلحة، مثل: الهاجاناه، والأرجون، وشتيرن، وقوات البالماخ، وغيرها؛ بهدف الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين، وتشريدهم، وإرهابهم، وقد اندمجت تلك العصابات اليهودية بعد ذلك في جيش الدفاع، في الدولة اليهودية.(3)

وفي 26 نوفمبر 1947م أصدرت الأمم المتحدة قرارا بتقسيم فلسطين بين المسلمين واليهود، وانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

ثم في 15 مايو 1948م أعلن "بن جوريون" قيام دولة يهودية في فلسطين، وذلك بعد إعلان بريطانيا انتهاء الانتداب.(4)

ثم قام اليهود باحتلال القدس الغربية، وجنوب النقب عام 1949م، ثم احتلال القدس الشرقية، والضفة الغربية، وقطاع غزة، وصحراء سيناء، وهضبة الجولان عام 1967م.(5)

المبحث الثالث: علاقة يهود اليوم ببني إسرائيل

يقول أ.د. صالح الرقب: "إذا كانت هذه الأرض(فلسطين) ملكا لبني إسرائيل، بناء على الوعد الإلهي، الذي أعطاه الرب لإبراهيم ونسله، وبناء على حقهم التاريخي القديم، حيث أقام أجدادهم وآباؤهم الإسرائيليون في فلسطين ملكا، فالسؤال هو: ما علاقة يهود اليوم بذلك؟ وما علاقة اليهود الذين قدموا إليها من جميع دول العالم، وهم ينتمون في الأصل إلى أعراق، وأجناس وقوميات شتى، لا تربطهم بيعقوب(إسرائيل) أية علاقة قومية، أو عرقية؟ وما علاقة اليهود المجموعين من أنحاء وأشتات الأرض بفلسطين الأرض المباركة؟

إنّ المزاعم والادعاءات المزيفة التي صنعتها اليهودية، ومن ثمّ روجّتها الصهيونية المسيحية، والصهيونية اليهودية هي التي أوجدت العلاقة بين يهود اليوم، وأبناء إبراهيم ﷺ؛ ولكن أنّى تصمد هذه المزاعم والادعاءات أمام حقائق البحث العلمي، والدراسات الموضوعية التاريخية، التي كشفت عن زيوف ما تمّ إشاعته، وترويجه".(1)

---

(1) انظر تفصيل تلك الإضطهادات: طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (2/47–73)، وطنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص644.

(2) انظر: طعيمة، مرجع سبق ذكره، (2/194).

(3) انظر: قدح، مرجع سبق ذكره، ص ص267–268.

(4) انظر: راشد، القدس عربية إسلامية (ص ص173–174).

(5) انظر: المرجع السابق، ص270.

المطلب الأول: صلة يهود اليوم بالنبي إسرائيل عليه السلام:

يعتبر د. صلاح الخالدي أن بني إسرائيل فقدوا هذا الاسم بعد البعثة النبوية، وأخذوا اسما جديدا، وهو: "اليهود"، وأن من الخطأ إطلاق الاسم السابق "بني إسرائيل" عليهم، ثم يبين الحكمة من تغيير اسمهم من "بني إسرائيل" إلى "اليهود"، وهي: أن اسم "بني إسرائيل" يمنحهم صلة ونسبا بإسرائيل-يعقوب- عليه السلام، ويضفي عليهم ظلالا دينية وإيمانية، وهو نوع من التكريم لهم، وهذا ما حصل في الفترات الماضية، حيث كان "بنو إسرائيل" -الأنبياء والصالحون منهم- ممثلين لجانب الحق والهدى والإيمان؛ ولذلك استحقوا هذا التكريم الإيماني بانتسابهم الإيماني والوراثي ليعقوب عليه السلام.

أما بعد بعثة النبي محمد ﷺ، فقد أصبح هو "الوارث" الديني والإيماني ليعقوب عليه السلام، والأنبياء من ذريته، وأصبحت أمته المسلمة هي "الوارثة" للدين والحق، الذي جاء به يعقوب وأبناؤه الأنبياء من بعده، ولم تعد لبني إسرائيل، الذين كفروا بالنبي محمد ﷺ ودينه أية صلة تربطهم بيعقوب؛ ولذلك لم يعودوا مستحقين هذا الاسم "بني إسرائيل"؛ بل أصبح النبي محمد ﷺ وأمته أولى بإسرائيل والأنبياء من ذريته من هؤلاء اليهود.

وطالما خسروا هذا الاسم "بني إسرائيل"؛ فلا بد أن يبقى لهم الاسم الثاني، الذي عرفوا به في التاريخ، وهو: اليهود.

ويخلص د.الخالدي إلى أن اليهود اليوم، لم تعد تربطهم بإسرائيل عليه السلامرابطة، ولا صلة؛ بل نحنالمسلمون أولى بإسرائيل -يعقوب عليه السلام- منهم؛ لأننا ورثته الحقيقيون.[2]

وفي مقال له تحت عنوان: "**لا يجوز إطلاق اسم "إِسْرائيلَ" على الكيان المصطنع استعماريا فوق أرض فلسطين المسلمة**"، طرح أ.د. صالح الرقب[3] سؤالين، وأجاب عنهما، والسؤالان هما:

هل جميع اليهود المعاصرين من نسل يعقوب عليه السلام؟ وهل جميع نسل يعقوب يهود؟ وبلفظ آخر: هل جميع اليهود إسرائيليون؟ وهل جميع الإسرائيليين يهود؟

وجوابه عن السؤالين: أن أكثر اليهود ليسوا من نسل يعقوب عليه السلام، وكثير من الإسرائيليين ليسوا يهودًا.

ويؤكد جوابه بأن هذا الأمر معترف به بين الباحثين، ويضرب مثالين على ذلك، الأول: يهود الخزر الذين تهودوا في القرن الثامن الميلادي، وكانوا قبل ذلك وثنيين، تبلغ نسبتهم قرابة 92% من مجموع عدد اليهود اليوم، وأن بعض الإحصاءات تشير إلى أن الثمانية في المائة المتبقية، ينحدر أكثرهم من السكان الوثنيين البدو في إفريقيا، وآسيا، وحوض البحر المتوسط.

والمثال الآخر، وهو: التُبَع "يوسف ذو نواس"، ملك اليمن، الذي تهود: فإنه قد أكره رعيته على اعتناق الديانة اليهودية، وحرق بالنار من رفض منهم التهود.

ثم يخلص إلى أن القول بأن يهود اليوم من نسل يعقوب عليه السلام كذبة كبرى، لا تجد لها قبولاً عند الباحثين، ثم يفصل القول بطرح عدة أسئلة، تستنكر هذا الانتساب إلى نبي الله يعقوب-إسرائيل-عليه السلام، وهي: ما علاقة يهود اليوم بنبي الله تعالى إسرائيل؟ ما علاقة اليهود الذين قدموا إلى فلسطين من جميع دول العالم، وهم ينتمون في الأصل إلى أعراق وأجناس وقوميات شتى، لا تربطهم بيعقوب (إسرائيل) عليه السلامأية علاقة قومية أو عرقية؟

---

(1) الرقب، ليس لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين (ص ص102-103).

(2) انظر: الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص ص38-44.

(3) أ.د. صالح الرقب: محاضر في الجامعة الاسلامية بغزة، بكلية أصول الدين، قسم العقيدة، والمذاهب المعاصرة، وله موقع خاص به على الشبكة العنكبوتية، بعنوان: www.drsregeb.com، وله فيه أبحاث عديدة عن اليهود، وغيرهم. انظر: صفحته الشخصية على موقع الجامعة الاسلامية بغزة: www.iugaza.edu.ps

ويعتبر أن المزاعم والادعاءات المزيفة، التي صنعتها اليهودية، ومن ثمّ روجّتها الصهيونية المسيحية، والصهيونية اليهودية، هي التي أوجدت العلاقة بين يهود اليوم، وأبناء إبراهيم عليه السلام.(1)

المطلب الثاني: عدم صلة يهود اليوم ببني إسرائيل:

ويعتبر جوستاف لوبون(2) بني إسرائيل، أقل من أمة، حتى زمن شاول، وأنهم كانوا أخلاطا من عصابات ومجموعات غير منسجمة، من قبائل سامية صغيرة بدوية، تقوم حياتها على الغزو، ونهب القرى الصغيرة.(3)

ويتحدث لوبون– عن بني إسرائيل، بعد أن فروا من مصر، بعد عهد "سيزوستريس"– أنه لحق بهم عدد من المصريين، ومن الأسارى، ومن العبيد، ولما جاوز بنو إسرائيل بحر القُلزُم بدوا عشيرة، أي: جماعة مصرة على الظهور بأنها نسل رجل واحد، فكان فيهم من هم من نسل يعقوب وغيره.(4)

هذا الكلام من "لوبون" يؤكد اشتراك غير بني اسرائيل معهم في مسمى بني إسرائيل، حتى في أقدم عصوره التاريخية، وأنه دخلت في صفوف بني إسرائيل شعوب أخرى غير إسرائيلية.

ويؤكد هذه الحقيقة من علماء الأجناس: العلامة "لامبروزو"، حيث يقول: "إن اليهود المعاصرين أقرب إلى الجنس الآري من الجنس السامي، وإنهم طائفة دينية تميزت بمميزات اجتماعية واقتصادية، وانضم إليها عبر القرون أناس ينتمون إلى شتى الأجناس البشرية...".(5)

وقد أكد ذلك أيضا من علماء البيولوجيا: "جورفنتيش"، أستاذ علم الإنسان في الجامعة العبرية؛ حيث قام بعدة تجارب بيولوجية على اليهود المهاجرين إلى الكيان الإسرائيلي المحتل لفلسطين، وسجل النتائج التي توصل إليها، وهي: أن اليهود ليسوا شعبا واحدا؛ بل هم طائفة دينية، تضم جماعات مختلفة من الناس، اعتنقوا دينا واحدا؛ فنسبة قليلة من يهود الأقطار العربية هم من نسل يعقوب وإسحق، أما يهود أوروبا فهم من أصل أوروبي خالص، وقد اعتنقوا الدين اليهودي بعد القرن الثالث الميلادي.(6)

وهذا ما أكده أيضا "ويلز"(7) في حديثه عن الإسرائيليين، فقال: "ويختلطون بالفلسطينيين، والحيثيين، وغيرهم حتى صاروا شعبا مختلط الجنس، كما ظل هذا طابعهم فيما بعد".(8)

ويقول "ويلز" أيضا: "واليهود الذين عادوا بعد فترة تربو على الجيلين، إلى أورشليم من بابل، أيام الملك قورش، كانوا شعبا مختلفا جد الاختلاف، عن أولئك المتقاتلين من عباد "بعل"، وعبَّاد "يَهْوَهْ"، وعمن يقدمون القرابين في المرتفعات، ومن كانوا يقدمون القرابين في أورشليم،

---

(1) من مقال للأستاذ الدكتور صالح الرقب، على صفحته الشخصية، بعنوان: "لا يجوز إطلاق اسم "إِسْرائيلَ" على الكيان المصطنع استعماريا فوق أرض فلسطين المسلمة"، www.drsregeb.com

(2) هو مؤرخ فرنسي مشهور، ولد عام 1841م. عني بالحضارات الشرقية. ومن آثاره: (حضارة العرب) (باريس 1884)، (الحضارة المصرية)، و(حضارة العرب في الأندلس)، (الدين والحياة). انظر: لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، مقدمة النجيري (ص3).

(3) انظر: المرجع السابق، ص49.

(4) لوبون، مرجع سبق ذكره، ص50.

(5) سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ص340.

(6) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(7) ولد "ولز" سنة 1866م بمدينة بروملي بإنجلترا، ابتدأ حياته روائيا، وكان دائب الاشتغال بالتاريخ، فكان ذلك منحى اتجاهه الفكري، توفي 1946م. انظر: كلمة المترجم لكتاب "معالم تاريخ الانسانية"، ولز (7/1).

(8) المرجع السابق، (14/2).

في مملكتي إسرائيل ويهوذا. والحقيقة المجردة المستخلصة من رواية الكتاب المقدس هي: أن اليهود ذهبوا إلى بابل همجا، وعادوا منها مُمَدَّنِيْن؛ خرجوا جمهورا مختلطا، منقسما على نفسه، لا يربطه وعي ذاتي وطني، وعادوا بروح قومية شديدة، وجنوح إلى الاعتزال".[(1)]

ويؤكد "ويلز" بأن العقيدة اليهودية ظلت زمانا طويلا تفتح ذراعيها، وترحب بكل من ينضوي تحت لوائها، من أبناء الشعوب الأخرى، وأن الفينيقيين بعد سقوط صور وقرطاجة، كانوا يستسهلون الدخول في العقيدة اليهودية، وكانت لغتهم قريبة من العبرانية، وأن الغالبية العظمى ليهود أفريقيا وإسبانيا، كانت ذات أرومة فينيقية، وأن العرب كذلك دخلوا في زمرتهم أفواجا.[(2)]

المطلب الثالث: صلة يهود اليوم بمملكة الخزر اليهودية:

يتحدث آرثر كيستلر –وهو يهودي مجري[(3)]– عن "دولة يهودية" كانت تحكم تخوم أوروبا الشرقية، الممتدة بين القوقاز ونهر الفولجا، من القرن السابع عشر إلى القرن العاشر الميلادي، عرفت بـــ"إمبراطورية الخزر"، وهم شعب من أصل تركي، وقد لعبت دورا هاما في تشكيل أحداث أوروبا، في العصور الوسطى والعصور الحديثة أيضا.

ويتحدث عن اعتناق دولة الخزر "لليهودية" سنة 740م؛ حيث اعتنق ملك الخزر، وحاشيته، والطبقة العسكرية الحاكمة الديانة اليهودية، وأصبحت "اليهودية" الدين الرسمي لدولة الخزر، ثم يتحدث عن هجرة قبائل وجماعات خزرية إلى الأقاليم الواقعة في شرق أوربا، خاصة روسيا، وبولندة، حيث أكبر تجمعات من اليهود في العصر الحديث، ويخلص من ذلك إلى نتيجة، مفادها: أن الأغلبية من يهود شرق أوربا– وبالتالي يهود العالم– كان أصلهم من الخزر، لا من أصل سامي.[(4)]

وقد ورد في دائرة المعارف اليهودية فصل مستقل عن اليهود الخزر، بعد سقوط مملكتهم كتبه محررو دائرة المعارف أنفسهم، جاء فيه: "أكد القراءون Karaites (أفراد مذهب يهودي أصولي)، الناطقون بالتركية من أبناء القرم، وبولندة، وأماكن أخرى وجود علاقة بينهم وبين الخزر، وهي علاقة يعززها الدليل المنبثق من الفولكلور، والأنثروبولوجيا، وكذلك اللغة، وهناك –فيما يبدو –قدر ضخم من الأدلة، التي تثبت الوجود المستمر لسلالة الخزر في أوربا".[(5)]

ونقل كستلر عن بولياك، أستاذ تاريخ اليهود في العصور الوسطى في جامعة تل أبيب، في كتابه "خزاريا"، أن الحقائق "تتطلب طريقة جديدة لتناول موضوع العلاقات، بين الشعب اليهودي الخزري، والمجتمعات اليهودية الأخرى، وكذلك لمعالجة مسألة، إلى حد يمكننا اعتبار هذا الشعب اليهودي (الخزري)، نواة لمستوطنة اليهود الكبرى في شرق أوربا...–إن سلالة هذه المستوطنة–أعني أولئك الذين بقوا حيث كانوا، وأولئك الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وإلى غيرها من البلاد، ثم أولئك الذين توجهوا إلى إسرائيل–كل هؤلاء يؤلفون في الوقت الحاضر غالبية يهود العالم".[(6)]

---

(1) المرجع السابق نفسه، (22/2).

(2) انظر: المرجع السابق نفسه، (23/2).

(3) آرثر كيستلر: أديب موسوعي الثقافة، قبلته انجلترا لاجئا قبيل الحرب العالمية الثانية، وصار من كتابها المشهورين، وهو يهودي من أب مجري، وأم نمساوية، ولد في بودابست سنة 1905 في أسرة متوسطة الحال، من أشهر كتاباته: كتاب "القبيلة الثالثة عشرة، ويهود اليوم". انظر: هاشم، مقدمة مترجم كتاب "القبيلة الثالثة عشرة، ويهود اليوم" (ص5، 7).

(4) انظر: كيستلر، القبيلة الثالثة عشرة (ص21، 23).

(5) المرجع السابق، ص24.

(6) المرجع السابق نفسه، ص24، بتصرف يسير.

وبناء على هذا الكلام، يؤكد "كيستلر" بأن الأغلبية الكبرى من اليهود في العالم كله في الوقت الحاضر، هم من أصل أوربي شرقي، وبالتالي هم في الدرجة الأولى من أصل خزري، وهذا يعني –عنده– أن أجدادهم لم يأتوا من الأردن؛ بل من نهر الفولجا، ولم يجيئوا من أرض كنعان؛ بل من القوقاز، التي هي مهد الجنس الآري.

ويعتبر "كيستلر" أن يهود اليوم، من حيث التركيب الوراثي، أقرب إلى قبائل الهون، والآوجور Uigur، والماجيار Magyar، منهم إلى ذرية إبراهيم، وإسحق، ويعقوب.(1)

يتبين من خلال كلام كيستلر، وهو يهودي مَجَرِي، ومطلع على أحوال وتاريخ اليهود القديم والحديث، أن الأغلبية العظمى من يهود اليوم، ليسوا إسرائيليين من ذرية ونسل إسرائيل النبي يعقوب ﷺ؛ وإنما هم في الحقيقة من الخزر الذين في أوروبا الشرقية، موطن اليهود الشرقيين الأشكنازيم.

وهذا ما أكده أيضا وليم غاي كار –في حديثه عن حقيقة أصل اليهود الحاليين– حيث قال: "ونحن نطلق اليوم اسم (اليهودي) بصورة مبهمة على كل الناس، الذين اعتنقوا يوماً الدين اليهودي؛ على أن الواقع هو: أن الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين، من حيث أصلهم العرقي؛ ذلك أنّ عدداً ضخماً ممن اعتنقوا الدين اليهودي، هم من سلالة الهروديين، المنحدرين من (الايدوميين)، ذوي الدم التركي–المنغولي".(2)

وصرح وليم غاي كار باسم هذه السلالة، وهذا الأصل الذي ينحدر منه يهود اليوم، وهم: "الخزر"، وأنهم اعتنقوا اليهودية بعد أن كانوا وثنيين؛ حيث قال: "شرعت العروق غير الساميّة، والتركية –الفنلندية في التوافد إلي أوروبا، قادمة من آسيا منذ القرن الأول الميلادي، عبر الأراضي الواقعة شمالي بحر قزوين، ويطلق على هذه الشعوب الوثنية اسم (الخزر).

وقد استقروا في أقصى الشرق من أوروبا؛ حيث شكلوا مملكة الخزر القوية، ثم بسطوا سلطانهم شيئا فشيئا، بواسطة الغزوات المتكررة، حتى سيطروا في نهاية القرن الثامن، على معظم المناطق الواقعة في أوروبا الشرقية، غرب جبال الأورال، وشمال البحر الأسود. وقد اعتنق الخزر اليهودية آنئذ، مفضلين إياها على المسيحية والإسلام".(3)

ويشير وليم غاي كار إلى أن اليهود الخزر، اشتهروا على مر العصور بخبثهم، وبخلهم الشديد، وأساليبهم المنحطة في الأمور المالية، وأخلاقهم الدنيئة في كل معاملاتهم، ولغتهم لغة (الإيديش)(4)، التي تطورت فيها ثقافتهم، وهم يختلفون عرقيا عن العبرانيين القدماء في فلسطين، الذين كانوا عشائر من الرعاة بالأصل.(5)

في كلام وليم غاي كار نفي واضح لنسبة اليهود الحاليين إلى الساميين، وأنهم من أصول إيدومية، تركية، منغولية، وأن أكثرهم من شعوب الخزر، الذين اعتنقوا اليهودية.

ويؤكد هذا الأصل الخزري ليهود اليوم، المفكر الفرنسي المسلم "رجاء جارودي" في (كتاب فلسطين أرض الرسالات)، حيث يقول: "وفي القرن السابع الميلادي، كان شعب الخزر ذو الأصول التركية والروسية، يشكل مملكة كبرى على أرض أوكرانيا الحالية، وحوالي عام 740م اعتنق ملك الخزر (بيلان) اليهودية، وحذا حذوه قسم كبير من رعاياه، وكان مستقلا عن البيزنطيين المسيحيين، وعن الفرس المسلمين.

---

(1) انظر: المرجع السابق نفسه، ص24–25.

(2) كار، أحجار على رقعة الشطرنج (ص50).

(3) المرجع السابق، ص51.

(4) لغة الإيديش، وتعني باللغة اليهودية: اللغة التي يتحدث بها يهود أوربا الشرقية، وتتكون من مزيج من العبرانية، والسلافية، والألمانية، ولغات شواطئ بحر الخزر، وهؤلاء يجهلون عموما اللغة العبرانية، ولا يربطهم أي رابط عرقي بالعبرانيين القدماء، أو بفلسطين. انظر: حاشية المرجع السابق، ص66.

(5) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

هذا، ويمكن القول: إن ثلث رعايا دولة الخزر كانوا من اليهود، إذا استأنسنا بتشكيل أعضاء المحكمة العليا، إذ كانت تضم عضوين من اليهود، واثنين من المسيحيين، واثنين من المسلمين، وواحدا من الوثنيين.

وفيما بين القرنين: الحادي عشر، والثالث عشر، تفتت هذه المملكة تحت وقع هجمات الروس، والبيزنطيين، وبخاصة: هجمات المغول بقيادة "جنكيز خان"، وهكذا انكفأ الخزر صوب بولونيا، وهنغاريا، وترانسلفانيا، حيث أسسوا هناك مع إخوتهم في الدين، القادمين من ألمانيا والبلقان، التجمعات اليهودية في أوروبا الوسطى والشرقية".[1]

وهذا ما أكده أيضا الدكتور "جمال حمدان"، في كتابه "اليهود أنثروبولوجيا[2]"، حيث قال: "غير أن للتتار هنا دورا مهما في التاريخ اليهودي، فقد قامت منهم دولة في القرن السابع الميلادي، هي: دولة الخزر التترية، التي تحولت بالجملة تماما في رواية، أو تحول حكامها، وطبقاتها العليا في رواية أخرى، إلى اليهودية في القرن الثامن، أي: أيام شارلمان؛ بينما –بالمقابل–تحول اليهود المهاجرون إلى لغة الخزر التركية، المسماة بالجاجتاى Jagatai؛ وبهذا أصبح في المنطقة يهود أصليون مهاجرون، ويهود متحولون من السكان المحليين".[3]

وينقل د. "حمدان" عن "جيمس فنتون"، وهو عالم أنثروبولوجي بريطاني، في دراسة حديثة جدا قام بها على يهود إسرائيل، أنه توصل إلى أن 95% من اليهود، ليسوا من بني إسرائيل التوراة؛ وإنما هم أجانب متحولون، أو مختلطون.[4]

ويعلق د. "حمدان" على تلك الدراسة بقوله: "ولئن صح هذا، ولعله صحيح، وهو بالتأكيد أقرب إلى الصحة والمنطق من تخمينات "كون"، فمعناه: أن الصلة الجنسية والجينية بين يهود اليوم ويهود التوراة منبتة، وفاقدة تماما من الناحية العملية، وأنهم بالفعل أوروبيون سلاف، أو آريون، أكثر منهم ساميين. وهذا يصدق على الأشكنازيم في أوروبا، وعلى امتدادهم الأمريكي، الذي زاد اختلاطه في البوتقة الأمريكية، أكثر منه على أية مجموعة أخرى من اليهود، مع ملاحظة أنهم –الأشكنازيم–هم السواد الأعظم من يهود العالم عدديا".[5]

ويخلُص د. "حمدان" من تلك الدراسة إلى أن: الأغلبية الساحقة من يهود العالم اليوم، مختلطون اختلاطا بعيدا عن أي أصول إسرائيلية فلسطينية قديمة؛ وبالتالي فإن اليهود اليوم، ليسوا من بني إسرائيل، وأن هؤلاء شيء، وأولئك شيء آخر، ولا رابطة تربط بين الطرفين؛ إلا الدين فقط.

ويستنتج د. "حمدان" بعد ذلك: أن اليهود اليوم، هم أقارب الأوروبيين والأمريكيين؛ بل هم في الأعم الأغلب بعض وجزء منهم، وأن اليهود في أوروبا وأمريكا ليسوا كما يدعون غرباء، وأن غربتهم هي في فلسطين فقط؛ حيث وجودهم فيها ليس إلا استعمارا واغتصابا بالقهر، وغير أنثروبولوجي؛ وبالتالي يسقط ادعاء سياسي الصهيونية في "أرض الميعاد"؛ لأن الأنثروبولوجيا تبدد أي أساس جنسي قد يزعمونه؛ لأنه لا علاقة لهم جنسيا أو أنثروبولوجيا بفلسطين، وهم أجانب غرباء عنها، دخلاء عليها، مثلما يعد الأوروبيون، أو الأمريكيون بالنسبة إليها.[6]

---

(1) جارودي، فلسطين أرض الرسالات (ص ص174–175).

(2) أنثروبولوجيا Anthropology هي كلمة إنجليزية، مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين: أنثروبوس Anthropo ومعناه: "الإنسان"، ولوجوس Locos، ومعناه: "علم". وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الإنسان" أي: العلم الذي يدرس الإنسان. انظر: الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) (ص12).

(3) حمدان، اليهود أنثروبولوجيا (ص67).

(4) انظر: المرجع السابق، ص180 .

(5) المرجع السابق نفسه، ص67.

(6) انظر: المرجع السابق نفسه، ص ص180–185.

وينقل د. "حسن ظاظا" عن عالم الأنثروبولوجيا السويسري "يوجين بيتار" قوله: "إن اليهود جميعا بعيدون عن الانتماء إلى (عنصر يهودي)... فنحن لا نستطيع أن نعتبر اليهود الآن، أعضاء في مجموعة بشرية متحدة العنصر، ولا حتى يهود فلسطين، التي جلبت إليها الحركات الصهيونية إسرائيليين بدون أي انتقاء؛ فاليهود إذن: ينتمون إلى طائفة دينية واجتماعية، انضمت إليها في جميع العصور أخلاط من أجناس مختلفة. ومن الممكن أن يكون أولئك المتهودون، قد جاؤوا من كل الآفاق، التي يعيش فيها البشر، فمنهم: "الفلاشا" الأحباش، ومنهم: اليهود الألمان، الذين تتوفر فيهم نفس المميزات العضوية لسائر أبناء الجنس الجرماني، ومنهم: يهود "التاميل"، وهم يهود سود البشرة من الهند، كما أن منهم: اليهود "الخزر" الذين يفترض أنهم من الجنس التركي".(1)

ويقول "أحمد سوسه" تحت عنوان "يهود الخزر": "وكانت أكبر الكتل المتهودة في أوروبا قبائل الخزر، وهم من الأتراك المغول، وطنهم في بلاد الخزر الواقعة في جنوب روسيا، في جوار مصب نهر الفلجا، في بحر الخزر(بحر قزوين)، فقد اعتنق أكثر أهل الخزر الدين اليهودي في العصور الوسطى، بعد اعتناق أمير الخزر لليهودية، وبقيت تمارس الديانة اليهودية بحرية هناك، حتى أواخر القرن العاشر الميلادي.

وأقدم معلومات عن انتشار اليهودية في الخزر، وصلتنا عن الرحالة العربي "ابن فضلان"، الذي أوفده الخليفة العباسي "المقتدر بالله" سنة 309هــ (921م) في بعثة إلى ملك البلغار، ففي طريق عودته مر بمملكة الخزر، وبعاصمتها "إتيل"، ووصف ما شاهده بتلك البلاد".(2)

وهذا ما أثبته "المسعودي" (المؤرخ المسلم، العربي، الكبير) حيث قال: "وفي هذه المدينة (يعني "أتل"، عاصمة الخزر على الفولغا) خَلْق من المسلمين، والنصارى، واليهود، والجاهلية؛ فأما اليهود: فالملك، وحاشيته، والخزر من جنسه، وكان تهوَّدَ ملك الخزر في خلافة "هارون الرشيد"، وقد انضاف إليه خلق من اليهود، وَرَدُوا عليه من سائر أمصار المسلمين، ومن بلاد الروم؛ وذلك أن ملك الروم [في وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وهو "أرمنوس"] نَقَلَ من كان في ملكه من اليهود إلى دين النصرانية، وأكرههم ... فتهارَبَ خلق من اليهود من أرض الروم إلى أرضه ...".(3)

ويذكر التاريخ أن اليهودية لم تدم في الخزر؛ فبعد حوالي قرن ونصف من دخول اليهودية إلى الخزر جاء الروس، فقضوا على مملكة الخزر، فتشرد أهلها، وانتشر معظم اليهود في روسيا، وأوروبا الشرقية.

وقد أورد هذا الخبر "ابن حوقل"، وحدد أنه كان في سنة 358هــ(968م)، ووصف الروس أنهم قوم همج، دمروا هذه البلاد.(4)

وانتشر اليهود -بعد غزو الروس على الخزر- في أنحاء روسية، ومنها إلى أوروبا الوسطى.(5)

وذكر د. سوسه في حديثه عن طوائف اليهود الرئيسة، أنهم ينقسمون إلى طائفتين رئيستين: طائفة "الآشكنازيم"، وطائفة "السفارديم"، وينسب إلى الأولى اليهود الألمان، أو الذين ينحدرون من أصل ألماني، ومنهم: يهود بولونيا، وأغلبية يهود روسيا.

ويرجع مصدر تسمية "آشكنازيم" إلى كلمة "آشكناز"، والتي تعني بالعبرية الحديثة: "ألمانيا"، والياء للنسبة، والميم للجمع، وأن هؤلاء يؤلفون حوالي تسعة أعشار اليهود في العالم، ومنهم: أكثر المهاجرين إلى أمريكا.

---

(1) ظاظا، المرجع السابق، (ص104)، نقلا عن يوجين بيتار، "الأجناس البشرية والتاريخ"، الفصل الرابع من الجزء الثالث، بعنوان "اليهود" (ص ص413-432).

(2) سوسة، المرجع السابق، ص335.

(3) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (138/1).

(4) انظر: البغدادي، صورة الأرض (15/1).

(5) انظر: سوسه، المرجع السابق، ص336-337.

ويذكر أن طائفة "السفارديم" تشمل في الوقت الحاضر يهود البلاد الإسلامية، وقد تأثر هؤلاء باللاجئين الأسبان، الذين أبعدتهم الملكة إيزابيل من أسبانيا في القرن الخامس عشر، واللاجئين من اليهود البرتغاليين، الذين أبعدهم ملك البرتغال من مملكته.

ويستنتج د. سوسه مما سبق: أن اليهود "الآشكنازيم"، وهم الأوروبيون المتهودون لم يتسن لهم، ولا لأجدادهم أن يروا فلسطين في حياتهم، ولم يكن لهم أية صلة بها، وأن اليهود الذين يقدر عددهم بحوالي اثني عشر مليون نسمة، أو يزيد قليلا، لا يتعدون كونهم طائفة دينية اجتماعية، تضم شتى الأجناس واللغات والدماء، يسكنون في مواطن متباعدة، فمنهم يهود الخزر(الأتراك)، واليهود الألمان ذوو السحنة الجرمانية والشعر الأشقر، واليهود السلاف (الروس، وسكان البلاد المجاورة لهم)، واليهود الأسبان، والبربر، ويهود الحبشة، واليهود الصينيون، واليهود الزنزج، والهنود، وغيرهم. وأن كل أولئك لا يمتون إلى قوم موسى، أو فلسطين بأية صلة غير صلة الدين.[1]

ويقول د. محمد عبد الشافي المغربي: "لقد كانت فلسطين مسكونة بقبائل عربية، ترجع أصلها إلى الجنس السامي، الذي ينتسب إلى سام بن نوح عليه السلامقبل العبرانيين(الإسرائيليين) بآلاف السنين، ولم يكن اليهود أول من سكن فلسطين، أو المناطق المجاورة لها؛ بل سبقتهم إليها بآلاف السنين كثير من القبائل، التي ترجع إلى الجنس السامي.

لقد نجح اليهود في تكوين مملكة لهم في فلسطين؛ لكنها لم تدم؛ لما نالها من تدمير، فهاجروا إلى جميع أنحاء العالم، وأصبحوا غرباء عن أرضها، وسكانها ... فمن علماء الأجناس، من يرى أن تسعة أعشار اليهود في العالم، لا يمتون بصلة إلى اليهود الأولين بأي شبه، وإذا ما اتفق على أن بعض يهود اليوم من الشرقيين(خاصة اليهود العرب)لا يزالون يعتبرون من الساميين؛ فإنه لا يمكن الموافقة على اعتبار يهود أوربا وأمريكا، ومناطق أخرى من العالم من الساميين ... إن اعتناق الخزر لليهودية في العصور الوسطى قد هدم عددا من المقولات، التي صارت بحكم تكرار إلحاحها في العصور الحديثة، من قبيل المسلمات في قضية العرب مع اليهود، وإن شعب الخزر دليل قاطع، يدحض ما ردده الصهاينة، من أن اليهود في مختلف بقاع العالم، ينتمون إلى أصل واحد، هو: فلسطين، ونجد اليهود (الخزر) في وقتنا المعاصر يمثلون خليطا من الشعوب البعيدة عن نسب إسرائيل، يهاجرون من الاتحاد السوفييتي إلى فلسطين المحتلة، يأتون إليها من كل حدب وصوب، ومن كل فج عميق؛ ليستقروا في دولة فلسطين المحتلة".[2]

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذا البحث، بتوفيق الله تعالى، فقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. إن ادعاء اليهود المعاصرين، أنهم نسل بني إسرائيل القدماء، ادعاءات باطلة زائفة، لا تستند إلى أساس علمي، أو واقع تاريخي؛ لأن اليهود المعاصرين أبعد ما يكونون من بقايا يهود الشرق.
2. إن كلمة يهودي أصبحت تطلق على كل شخص انتسب إلى الديانة اليهودية، وأخذها كدين له؛ لأن اليهود في مختلف أنحاء العالم من سلالات، وأجناس مختلفة، ولا تجمعهم أية رابطة جنسية وراثية، أو لغة، أو ثقافة؛ بل تجمعهم العقيدة الدينية وحدها.
3. إن اليهود المعاصرين أقرب إلى الجنس "الآري" من الجنس السامي، وإنهم طائفة دينية.
4. إن الأغلبية من يهود شرق أوربا "اليهود الأشكنازيم" –وبالتالي يهود العالم– كان أصلهم من الخزر، الذين كانت لهم إمبراطورية باسمهم "إمبراطورية الخزر"، اعتنقت اليهودية من القرن السابع عشر إلى القرن العاشر الميلادي، وأن ثلث رعايا دولة الخزر كانوا من اليهود، أي: أن أجدادهم لم يأتوا من الأردن؛ بل من نهر الفولجا، ولم يجيئوا من أرض كنعان؛ بل من القوقاز.

---

(1) انظر: سوسه، المرجع السابق، ص ص337–339.

(2) المغربي، مملكة الخزر اليهودية (ص ص15–16).

5. إن اليهودية لم تدم في الخزر؛ فبعد حوالي قرن ونصف من دخول اليهودية إلى الخزر جاء الروس، فقضوا على مملكة الخزر، فتشرد أهلها، وانتشر معظم اليهود في روسيا وأوروبا الشرقية.
6. إنه، وحسب دراسة حديثة أنثروبولوجية، على يهود الكيان الإسرائيلي المحتل لفلسطين، تم التوصل إلى أن 95% من اليهود ليسوا من بني إسرائيل؛ وإنما هم أجانب متحولون، أو مختلطون.
7. إن اليهود اليوم هم أقارب الأوروبيين والأمريكيين، وإن اليهود في أوروبا وأمريكا، ليسوا كما يدعون غرباء، وإن غربتهم هي في فلسطين فقط؛ حيث وجودهم فيها ليس إلا استعمارا واغتصابا.
8. سقوط ادعاء الصهيونية في "أرض الميعاد"؛ لأن الأنثروبولوجيا تحطم أي أساس جنسي يدعونه؛ لأنه لا علاقة لهم جنسيا أو أنثروبولوجيا بفلسطين.
9. إن طوائف اليهود الرئيسة طائفتان رئيستان: طائفة "الآشكنازيم"، وطائفة "السفارديم". وينسب إلى الأولى اليهود الألمان، ويهود بولونيا، وأغلبية يهود روسيا. وإن هؤلاء يؤلفون حوالي تسعة أعشار اليهود في العالم، ومنهم أكثر المهاجرين إلى أمريكا، وطائفة "السفارديم" التي تشمل في الوقت الحاضر يهود البلاد الإسلامية.
10. إن اليهود "الآشكنازيم"، وهم الأوروبيون المتهودون، لم يتسن لهم ولا لأجدادهم أن يروا فلسطين في حياتهم، ولم يكن لهم أية صلة بها.
11. إن اليهود الذين يقدر عددهم بحوالي اثني عشر مليون نسمة أو يزيد قليلا، لا يتعدون كونهم طائفة دينية اجتماعية، تضم شتى الأجناس واللغات والدماء، يسكنون في مواطن متباعدة، فمنهم: يهود الخزر (الأتراك)، واليهود الألمان، ذوو السحنة الجرمانية والشعر الأشقر، واليهود السلاف (الروس وسكان البلاد المجاورة لهم)، واليهود الأسبان، والبربر، ويهود الحبشة، واليهود الصينيون، واليهود الزنوج، والهنود، وغيرهم. وإن كل أولئك لا يمتون إلى قوم موسى أو فلسطين بأية صلة غير صلة الدين.

التوصيات:

بعد الانتهاء من البحث، والتوصل إلى النتائج السابقة؛ فإن الباحث يوصي بما يلي:

1. المزيد من الدراسة والبحث، في مجال كشف حقيقة اليهود وطبيعتهم.
2. التعمق في دراسة "إمبراطورية الخزر"، التي اعتنقت اليهودية في القرن السابع عشر إلى القرن العاشر الميلادي.
3. التعمق في دراسة علم الأنثروبولوجيا "علم الإنسان"، وارتباطه بكشف طبيعة اليهود وجنسهم.
4. البحث في ادعاءات اليهود، مثل: التميز العنصري، وشعب الله المختار، وأرض الميعاد، وغيرها، والرد عليها، وكشف زورها وكذبها.

المراجع:

الأعظمي، مُحَمَّد ضياء الرحمن. **دراسات في الْيَهُودِيَّة والمسيحية وأديان الهند**. ط2. الرياض، السعودية: مكتبة الرشد، 1424هـ–2003م

البار، محمد علي.**أباطيل التوراة والعهد القديم، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**. ط1. دمشق: دار القلم، 1410هـ–1990م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. **الجامع المسند الصحيح: المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1. بيروت: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ.

البغدادي، محمد بن حوقل. **صورة الأرض**. بيروت: دار صادر، أفست ليدن، 1938م.

بوست، د. جورج. **قاموس الكتاب المقدس مختصرا**. بيروت: المطبعة الأميركانية، 1894م.

الموقع الرسمي لبطريركية أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس (د. ت). **ترجمة حياة المثلث الرحمة المطران مار سويريوس اسحق ساكا**. تاريخ الاطلاع (2016/6/8)، موقع: (http://www.syrian-orthodox.com).

جارودي، روجيه. **فلسطين أرض الرسالات**. دمشق: طلاس للدراسات، أوتوستراد المزة، 1991م.

حمدان، جمال. **اليهود أنثروبولوجيا**. تقديم: د. عبد الوهاب المسيري. مدينة النشر: القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1996م.

ابن حنبل، أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد، بن هلال، بن أسد، الشيباني. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ، 2001م.

الخالدي، صلاح. **الشخصية اليهودية من خلال القرآن (تاريخ-وسمات-ومصير)**.ط1. دمشق: دار القلم، 1419هـ-1998م.

الخلف، سعود بن عبدالعزيز. **دارسات في الأديان**. ط1. الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1418هـ-1997م.

دروزة، محمد عزة. **تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**. (د. ط). صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، 1389هـ-1969م.

أبو ذؤيب، إسرائيل ولفنسون. **تاريخ اللغات السامية**. ط1. مصر: مطبعة الاعتماد، 1348هـ-1929م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين. **مفاتيح الغيب- التفسير الكبير**. ط3.بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

راشد، سيد فرج. **القدس عربية إسلامية**. (د. ط). الرياض، السعودية: دار المريخ للنشر، 1406هـ-1986م.

الرقب، صالح. **ليس لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين**. ط2. غزة، فلسطين: جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب، 1434هـ-2013م.

الرقب، صالح (2008/4/17).**لا يجوز إطلاق اسم "إِسْرائيلَ" على الكيان المصطنع استعماريا فوق أرض فلسطين المسلمة**. تاريخ الاطلاع (2016/4/7)، الموقع: (www.drsregeb.com).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي. **الأعلام**. ط15. القاهرة: دار العلم للملايين، 2002م.

الزغبي، فتحي محمد. **تأثر اليهودية بالأديان الوثنية**. ط1. طنطا، مصر: دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، 1414هـ-1994م.

سوسه، أحمد. **العرب واليهود في التاريخ**. ط2. دمشق: العربي للإعلان والنشر والطباعة، 1993.

شلبي، أحمد.**مقارنة الأديان-اليهودية**.ط8. القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1988م.

الشماس، عيسى. **مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)**. (د. ط). دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004م.

الشنطي، عماد الدين عبد الله.**دراسات في الأديان**.ط2. غزة، فلسطين: دار المنارة، غزة، فلسطين، 1429هـ-2008م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر. **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر. **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**. ط2. بيروت: دار التراث، 1387هـ.

طعيمة، صابر. **التاريخ اليهودي العام**. ط3. بيروت: دار الجيل، 1411هـ-1991م.

طنطاوي، محمد سيد. **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**. ط2. القاهرة: دار الشروق، 1420هـ-2000م.

ظاظا، حسن. **أبحاث فِي الْفِكر الْيَهُودِيّ**. ط1. دمشق: دار القلم، 1407هـ-1987م.

قدح، محمود بن عبد الرحمن. **موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة**. *مجلة الجامعة الإسلامية*، السنة التاسعة والعشرون، العدد (107)، (1419/1418هـ).

قطب، محمد. **مذاهب فكرية معاصرة**. ط1. القاهرة: دار الشروق، 1403هـ–1983م.

كار، وليم غاي. **أحجار على رقعة الشطرنج، التطبيق العملي للبروتوكولات**. ترجمة: سعيد جزائرلي. ط1. بيروت: دار النفائس، 1973م.

كامل، مراد. **الكتب التاريخية في العهد القديم**. محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الفلسطينية، القاهرة، 1968م.

الكتاب المقدس– العهد القديم. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، القرشي، البصري، ثم الدمشقي. **البداية والنهاية**. المحقق: علي شيري. ط1. القاهرة: دار إحياء التراث العربي، 1408هـ–1988م.

كيستلر، آرثر.**القبيلة الثالثة عشرة، ويهود اليوم**. ترجمة: أحمد نجيب هاشم. (د. ط).مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م.

لوبون، جوستاف.**اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**.ترجمة: عادل زعيتر. ط1. الجيزة، مصر: دار طيبة للطباعة، 2009م.

موقع دراسات سريانية (2007/10/31). **مؤلف كتاب الدر الفريد في تفسير العهد الجديد**. تاريخ الاطلاع (2016/6/8)، موقع: (http://www.syriacstudies.com/).

موقع ويكيبيديا (2016/2/22). **مارك ليفن**. تاريخ الاطلاع (2016/6/8)، موقع: (https://en.wikipedia.org).

مجلة العربي الكويتية. ***معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة الكبرى***. العدد 91، يونيو–حزيران، سنة 1966، ص151.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. ط1. صيدا، لبنان: المكتبة العصرية، 1425هـ–2005م.

المسيري، د. عبد الوهاب. **موسوعة اليهود، واليهودية، والصهيونية**. ط1. القاهرة، مصر: دار الشروق، 1999م.

المغربي، محمد عبد الشافي.**مملكة الخزر اليهودية، وعلاقتها بالبيزنطيين، والمسلمين في العصور الوسطى**.(د. ط). الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (د. ت).

مكاريوس، شاهين. **تَارِيخ الإسرائيليين**. (د. ط). مصر: مطبعة المقتطف، 1904م.

مهران، محمد بيومي. **بنو إسرائيل**. (د. ط). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. **لسان العرب**. (د. ط). بيروت: دار صادر، 1414هـ.

النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري. **المسند الصحيح المختصر، بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**. تحقيق: مجموعة من المحققين. الطبعة: مصورة من الطبعة التركية–المطبوعة في استانبول. بيروت: دار الجيل، 1334هـ.

ولز، هــ.ج. **معالم تاريخ الانسانية**. ترجمة: عبد العزيز جاويد. (د. ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ت).